



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة



العنوان:

# الأخلاق والتحليل النفسي عند

## إريك فروم

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إشراف الأستاذة:

مجكدود ربيعة

من إعداد الطالبة:

دحمان إيمان

السنة الجامعية: 2019/2018

# شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من لم يشكر الناس لم يشكر الله ) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه ونشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله.

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث أتقدم بجزيل الشكر إلى من شرفني بإشرافها على مذكرة بحثي الأستاذة مجكدود ربيعة التي لن تكفيني حروف هذه المذكرة لإيفائها حقها ولتوجيهاتها العلمية التي لا تقدر بثمن.

كما أتوجه بالشكر إلى كل أساتذة قسم الفلسفة. وكل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل،

إلى كل من علمني حرفاً وجملته جميع أساتذتي، وكل من يحمل بداخله مشاعر الحب والأخوة والصدقة.

# إهداء

الحمد لله عز وجل على عونه لإتمام هذا البحث.

إلى من يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى ، إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام، إلى معلمي ومدرسي وعوني في هذه الحياة، أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره.

إلى مصدر العطاء والحنان بلا حدود، إلى التي صبرت على كل شيء من أجلي، ربتي ورعتني حق الرعاية والتربية، وكانت دعواتها لي بالتوفيق والنجاح دائما، إلى نبع الحنان أُمي أعز الناس على قلبي أطال الله عمرها.

إلى شموع أضاءت وأنارت حياتنا أبناء أخي وأختي

إلى سندي في الحياة، أعز الناس إلى قلبي إخوتي

إلى كل من جمعني بهم المشوار الدراسي

مقدمة

عرف إنسان القرن العشرين تحولات في فكره، إذ يعيش في تطور تكنولوجي، غير أن هذا التطور بالنسبة له هو الحضارة ويسعى فيها هذا العصر أن يحقق وجوده بامتلاكه للأشياء واستهلاكه لها، لأنه اعتبر نفسه كينونة ضئيلة. ويبدو أن كل هذا التقدم والتطور التكنولوجي للإنسان بعد أن جاءت الفلسفة التتويرية التي تتادي بحرية الإنسان ولها سلطة العقل، وذلك من خلال محاولتها تحرير عقل الإنسان وإرجاع حريته.

ودائماً في ظل التقدم التكنولوجي أصبح الإنسان في عالم الأشياء والآلات غير عالمه الحقيقي، حيث يشهد فيه بمثابة تطورات وتحولات في حياته الأخلاقية والنفسية، وهذا التطور تهديد وخطر عليه لأنه أصبح ينتج أشياء لا يعرفها تؤدي به إلى الموت، ودائماً في عالم الأشياء حتى أصبح شيئاً وفقد قيمه وأخلاقه.

كذلك فالإنسان في العصر الصناعي ينظر للآخر على أساس أنه مادة أو الربح، وبالتالي الإنسان المعاصر لديه مشكلة وهي مشكلة انعدام الوعي وهذا ما جعله غير متحكم في الأشياء التي صنعها وحولته إلى آلة تتحكم فيه وتسيطر عليه.

أما بالنسبة للتحليل النفسي نجد مدرسة التحليل النفسي عند فرويد التي درست هذا الجانب بما فيها من دراسة الشخصية الإنسانية، ومعالجة الإنسان من الأمراض النفسية. **وانصبت أفكار فروم حول الإنسان لكونه متأثر بأفكاره.**

ونجد إريك فروم الذي يعدُّ من مدرسة فرانكفورت النقدية، حيث أن أفكاره ودراسته للجانب الأخلاقي والنفسي كان حول الإنسان الذي دائماً في ظل التطور التكنولوجي الذي **غيب وعي الإنسان**، وكان يسعى وراء الأشياء، بالإضافة إلى ذلك كانت دراسته أخلاقية و نفسية.

ولذلك كانت الإشكالية المطروحة هي:

- هل استطاع إريك فروم إيجاد حل لمشكلة الإنسان المعاصر من خلال دراسته الأخلاقية والنفسية؟.

وهذا ما سنحاول معالجته من خلال ثلاثة فصول كالآتي:

- الفصل الأول الذي عنوانه "بأزمة الإنسان المعاصر" وتطرق فيه إلى بعض تحولات الإنسان المعاصر التي يميل إليها وانعدام الوعي ووجوده الإنساني ويتضمن الفصل ثلاثة مباحث وكل مبحث يندرج ضمن عناصر، المبحث الأول الإنسان في ظل العصر المعاصر، والمبحث الثاني جاء بعنوان النزعة المادية عند الإنسان في هذا العصر، والمبحث الثالث الوجود الإنساني في ظل التطور التكنولوجي .

- الفصل الثاني: تحت عنوان "فلسفة الأخلاق الإنسانية" وتطرق فيه إلى بعض أفكار فرويد ودراسة فروم لهذا الجانب مشير في ذلك إلى القيم الأخلاقية واندراج تحت مبحثين ، المبحث الأول تحت عنوان الأخلاق المظلة للإنسان، والمبحث الثاني بعنوان الأخلاق الشاملة عند إريك فروم.

- وأخيرا الفصل الثالث: والذي أوردته تحت عنوان " التحليل النفسي الإنساني عند إريك فروم" والذي تناولت فيه العامل النفسي لفروم من خلال دراسته لفرويد ويتضمن ثلاثة مباحث: المبحث الأول نظرية الطباع عند فرويد ونقد فروم لها، المبحث الثاني بعنوان إريك فروم ونظرية الطباع، المبحث الثالث التحليل النفسي الإنساني عند فروم.

ولإثراء الموضوع اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع.

أما فيما يتعلق بالمنهج المعتمد فاعتمدت المنهج التحليلي في دراسة الموضوع لتلاؤم المنهج مع طبيعة الموضوع، وذلك من خلال التفسير والشرح والأمثلة.

وأما بالنسبة لأسباب اختيار الموضوع الإمام بأخلاق الإنسانية المرتبطة بالطبائع البشرية وعلاقتها بطبيعة النفس البشرية لأتمكن من التعامل والتفاعل والتعايش مع مختلف شرائح المجتمع على اختلاف عاداتهم وتنوع ثقافتهم وكما هو معروف الفلسفة أم العلوم فاخترت هذا الموضوع بإيحاء من الأستاذة المشرفة والتي أكن لها كل التقدير.

وقد واجهت بعض الصعوبات في بحثي وهي قلة المراجع التي تتناول دراسة فروم، وما توفر منها لم يشبع غليلي من الموضوع حتى أتوسع فيه أكثر، بالإضافة إلى ذلك توجد بعض أفكار فرويد لها علاقة بأفكار فروم المتأثر به، ولذا حاولت أن أفهم بعض أفكار فرويد ومقارنها بأفكار فروم، وأوجه التقارب والاختلاف بينهما.

# الفصل الأول

أزمة الإنسان المعاصر

تمهيد:

ربط إريك فروم الأخلاق بالتحليل النفسي لتطوير الأخلاق ومعرفة ما هو جيد أو رديء، يجب عليه معرفة طبيعة الإنسان وهذه الأخيرة هي مرتبطة بالتحليل النفسي، وعلم النفس الحديث يجب عليه معرفة أن يكون الإنسان دافعا إلى فلسفة الأخلاق وإريك فروم كان من المناصرين يربط فكرة علم النفس بمشكلات فلسفة الأخلاق، وأن التحليل النفسي عنده لا ينفصل عن الجانب الأخلاقي هدفه هو المساعدة على تطوير طاقات الإنسان الذاتية باتجاه النشاط والإنتاجية مما يلزم استيعاب الأخلاق الإنسانية لمعرفة طبيعته الداخلية.

المبحث الأول: الإنسان في ظل العصر المعاصر:

أولاً: تحول الإنسان إلى آلة:

أصبح اليوم الإنسان المعاصر في ظل التقدم والتكنولوجيا إنسان قلق متأثر بالوسائل التقنية والتكنولوجيا، ومن المعروف أنه هو الذي يتحكم ويصنع هذه التكنولوجيا. فقد أصبحت التكنولوجيا تتحكم فيه وتسيطر عليه حسب ما نراه اليوم وبهذا تحول الإنسان اليوم من إنسان إلى آلة.

في هذا الصدد يقول إريك فروم: "الإنسان نفسه قد تحول إلى جزء من آلة كاملة".<sup>1</sup>

فلا يستطيع الإنسان اليوم التحكم في نفسه بل الآلة هي التي ننتحكم وتسيطر عليه، وهذا راجع إلى تطور التكنولوجيا في هذا العصر حيث أثرت فيه بشكل كبير، ولا يستطيع الاستغناء عنها.

وبالتالي أصبحت التكنولوجيا تُعدُّ أهم عمل من بين عوامل التقدم الحضاري في العالم، والتحول الإنساني إلى آلة لا نقصد به ذلك الإنسان الذي يتم تصنيعه في المصانع بل نقصد به الإنسان والرجل الآدمي والذي له عقل يفكر به، وننأسف على ذلك الإنسان الذي غاب وعيه وغابت فيه الإنسانية وأصبح يميل إلى ما هو غير واع.

وإن واقع اليوم في ظل التحول الإنساني إلى آلة من خلال الوسائل التقنية حلت محل الإنسانية.

يقول فروم في ذلك: "والآلة التي شيدها أصبحت من القوة أنها طورت برنامجها، والذي يحدد الآن التفكير في الإنسان".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> إريك فروم: ثورة الأمل نحو تكنولوجيا مؤنسة، ترجمة، مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص13.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص14.

وبعد أن كان الإنسان هو الذي يتحكم ويسيطر على التقنية وهو مكتشفها، بل العكس هي التي تتحكم فيه وهذا دليل على استبعاد العقل وغيابه هذا ما يؤكد محمد سبيلا في قوله: "يبدو أن الإنسان سيد الآلة ومكتشفها لكن هذه تعود لنتحكم فيه وتسنعه، بل هو الذي يجعل نفسه عبداً لها بعد أن كان سيدها".<sup>1</sup>

ولا ننكر أن التقدم والتكنولوجيا هي التي تساعد الإنسان في حياته اليومية، ولا يستطيع الإنسان اليوم الاستغناء عنها، بقدر ما لديها إيجابيات توجد لديها سلبيات: " التكنولوجيا هي الداء، وإنها أداة تحرر وأداة استعباد، وإنها الجنة والجحيم في الوقت نفسه".<sup>2</sup>

فالتكنولوجيا اليوم هي التي تحررنا وتستعمرنا وهي أيضا تقدمنا وتطورنا وتدمرنا، ومع ذلك التقدم والتطور العلمي والتقني إلا أنها انقلبت على الإنسان تلك الوسائل رأسا على عقب بعد أن كان الإنسان غاية للحياة أصبح وسيلة لتحقيق الربح. فمشكلة وسائل الحياة الحالية من تقنية وأعلام وعلاقات اقتصادية، أنها حولت الإنسان من غاية للحياة إلى وسيلة لتحقيق أكبر قدر ممكن من الربح والمنفعة، إذ أصبح الإنسان مجرد وسيلة ورقما في حسابات الشركات الكبرى،<sup>3</sup>

التكنولوجيا اليوم أصبحت مشكلة تواجه الإنسان المعاصر بعد أن حولته إلى وسيلة أصبح الإنسان نفعي لتحقيق الربح: وحين تصبح الزيادة الإنتاجية غاية قصوى، يتحول الإنسان ذاته إلى مجرد أداة لتحقيق الهدف الأسمى،<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد سبيلا: مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2009، ص205.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص206.

<sup>3</sup> رشيد الحاج صالح: العلم وأزمة المجتمع الغربي المعاصر (أ نموذجاً)، مجلة جامعة دمشق، العدد3-4، المجلد 30، 2014، ص466.

<sup>4</sup> فؤاد زكريا: هربرت ماركيز، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2005، ص37.

وهذا ما يبدو لنا اليوم كثرة الوسائل المتطورة والمتوفرة بين يدي الإنسان المعاصر والتت سهلت اه سبل تجاوز معدلاته الإنتاجية باستمرار لكي يتفوق على غيره.

ثانيا: التكنولوجيا العدوانية لدى الإنسان المعاصر:

إن ما يميز الإنسان المعاصر في علم التكنولوجيا هو التهديد بالموت وفقدان السيطرة على هذه التكنولوجيا.

يقول فروم في ذلك: "إننا مهددون بالفناء من جراء الأسلحة النووية وبالموت الباطني من جراء السلبية التي يُولدها استبعاد من اتخاذ القرار المسؤول".<sup>1</sup>

فعالم التكنولوجيا طور الإنسان المعاصر إلا أنه تطور سلبي وعدواني وتهديده بالموت، ونجد أيضا الجشع والسيطرة التي تُعد إحدى مميزات الإنسان في هذا العصر، أما الجشع والطمع يُعدان أحد الدوافع العدوانية والتدميرية.

وهذا ما جاء به فروم بقوله: "والجشع على المستوى التاريخي هو أحد أكثر الأسباب العدوانية تكرارا ومن المحتمل أنه حافز للعدوان الواسيلي قوي قوة الرغبة فيما هو ضروري موضوعيا".<sup>2</sup>

بهذا أصبح الإنسان اليوم لديه نسقا اقتصاديا يعمل فيه، ولكن ذلك كان فاقدا كل القيم الإنسانية من خير وغيره إلى قيم مُخالفة وهي قيم ذات نزعة مادية، وكان ذلك الاستهلاك السلبي للإنسان وخطورته عليه.

يقول فروم: "أن لدينا نسقا اقتصادي يعمل بروعة في ظل ظروف هي أننا ننتج سلعا تهددنا بالدمار المادي، حتى أننا نحول الفرد إلى مستهلك سلبي".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> إريك فروم: ثورة الأمل نحو تكنولوجيا مؤنسة، مصدر سابق، ص14.

<sup>2</sup> إريك فروم: تشريح التدميرية البشرية، ترجمة: محمود منقذ الهاشمي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ج1، 2006، ص11.

<sup>3</sup> إريك فروم: ثورة الأمل نحو تكنولوجيا مؤنسة، مصدر سابق، ص ص14-15.

وبذلك نجد الإنسان المعاصر فقد القيم الإنسانية المتعلقة بحياته وانجذب إلى كل ما هو عدواني ومدمر، ويعود ذلك إلى التكنولوجيا وتأثيرها السلبي ومع هذا التطور والتقدم التكنولوجي صحيح أن الآلة تساعد الإنسان على التخفيف والتسهيل عليه من عبء وتعب، ولكن ذلك أن الآلة هي آلة جهنمية وخطيرة عليه.

الآلات وسائل لا غايات في حد ذاتها ترفع من الإنتاج وتريح من الجهد البدني لكن في ظل تطورها يرى بعض الناس أنها تشكل خطرا على الإنسانية.

ويشرحه فروم بقوله: "وهي أن الآلة سوف تساعد على تخفيف عبء الإنسان وأنها سوف تبقى وسيلة لغاية، وهم من يروا الخطر في أن التكنولوجيا إذا ما سمح لها بأنها تتابع منطقتها فسوف تصبح نمًّا —وا سرطانيا".<sup>1</sup>

فالإنسان المعاصر في ظل التقدم والتطور التكنولوجي لم يعِ خطورة وتدمير التكنولوجيا عليه، من وسائل إعلام، وأجهزة، وأدوات التحكم بقدر ما يهمله استعمالها ومساعدتها له. وما أجهزة الكشف عن الكذب وأجهزة الاستراق وقراءة ما في الصدور إلا مظاهر لقدرة التكنولوجيا الرهيبة على الإسهام في السيطرة على الإنسان واستعباده وتسخيرها".<sup>2</sup>

أصبحت التكنولوجيا بشتى أنواعها تسيطر على الإنسان، وأصبح الإنسان عبدا لها بعد أن كان سيده ولا يهمله ذلك بل الذي يهمله هو كيفية تحقيق أهدافه بأي طريقة كانت وهمه الوحيد هو خدمة آله.

يقول فروم: "وسواء أكانت المسألة مسألة قتل مائة ألف إنسان في "درسدن" أم هيروشيما أم تخريب فيتنام أرضا وشعبا أم بقلق بشأن التبرير العسكري والأخلاقي للأوامر فمهمته الوحيدة هي أن يخدم آله كما ينبغي".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> إريك فروم: ثورة الأمل نحو تكنولوجيا مؤنسة، مصدر سابق، ص16.

<sup>2</sup> محمد سبيلا: مدارات الحداثة، مرجع سابق، ص206.

<sup>3</sup> إريك فروم: تشريح التدمير البشرية، مصدر سابق، ص17.

وهكذا أصبح الإنسان المعاصر في ظل التكنولوجيا خادما ومطيعا للآلة التي كانت من صنع يديه.

ويرى فروم الإنسان اليوم ودائما مع التقدم والتقنية لا يربط هذا التقدم بالعقل، وإنما يربطه بما هو ميكانيكي أي ما هو غير حي والإنسان هو الذي يصنع ذلك، ويرجع هذا التقدم إلى الإنسان الذي يبالغ في تقدير الآلات وحبها لما هو آلي وكل هذا يعده فروم من صناعته لا من عقله.

يقول فروم: " والاتجاه إلى اعتبار التقدم التقني على أنه القيمة العليا إنما لا يرتبط وحسب الإفراط في التقدير من جانبا للعقل ولكن الأكثر أهمية أنه يرتبط بجاذبية انفعالية عميقة لما هو ميكانيكي، لما هو غير حي، لكل ذلك هو الذي من صناعة الإنسان وهذا الانجذاب إلى ما ليس حسا، وهو الذي في أقصى شكل له انجذاب للموت والتآكل(اشتهاء يثبت الموتى)".<sup>1</sup>

وبذلك يرى فروم هذا الانجذاب التقدم التقني هو الميل والانجذاب إلى الموت والتآكل، والإنسان في العصر الصناعي اليوم بصناعته للآلات واستخدامها له حل الكمبيوتر محل الإنسان، وبالتالي هذا هو مرض اليوم.

يقول إريك فروم: "أن الكمبيوتر يمكن أن يفيد في رفاة الحياة في عدة مجالات، ولكن فكرة أن الكمي سوف يحل محل الإنسان ومحل الحياة هو مظهر مرض اليوم".<sup>2</sup>

وبهذا أصبح الكمبيوتر محل الإنسان الذي هو مخترعه وصانعه، ويمكن للإنسان في هذا العصر، بفضل هذا التطور لا يحسن استخدامه ويعتمد عليه في التدمير والتخطيط وذلك الاعتماد لا عقلاني.

<sup>1</sup> إريك فروم: ثورة الأمل نحو تكنولوجيا مؤنسة، مصدر سابق، ص75.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص77.

لذا يقول فروم: "إن الاعتماد الأعمى وألا عقلاني على قرارات الكمبيوتر يصبح خطرا في السياسة الخارجية وكذلك في التخطيط الاستراتيجي عندما يتم هذا من جانب الخضوع".<sup>1</sup>

### ثالثاً: قلق الإنسان المعاصر:

لقد يعيش الإنسان اليوم في عالم التقنية والتكنولوجيا نوعا من الخوف والقلق وهذا القلق كان بصدد تهديد لمصالحه الحيوية، وبهذا كانت النزاعات التدميرية لها في تدمير السلوك الإنساني، لذا أن الإنسان يشعر أنه معزول وعاجز وهذا التدمير والتهديد هو الذي يخلق القلق.

يقول فروم في ذلك: "أن أي تهديد ضد المصالح الحيوية (المادية والعاطفية) يخلق القلق والميول التدميرية هي أشيع رد فعل على مثل هذا القلق".<sup>2</sup>

وبالتالي هذا التهديد هو الذي يخلق القلق وهو ناتج عن النزعات التدميرية للوصول إلى هدفها الذي هو محو جميع الموضوعات التي يقارن بها الفرد نفسه وهذا ما أدى إلى عيش الإنسان في قلق مستمر، وداءه، ويرجع ذلك عن وضع لفرد المعزول والعاجز ويرجع أيضا إلى التهديد.

وبهذا يقول فروم: "والقلق ممكن أن يكون أيضا قلقا دائما - وليس من الضروري أن يكون شعوريا - وهذا النوع من القلق الدائم ينتج من وضع الفرد المعزول والعاجز وهو مصدر آخر لاختزان التدميرية التي تتطور فيه".<sup>3</sup>

والقلق الذي يقصد به فروم هو القلق الدائم والمستمر، وهذا القلق يمكن أن يكون غير شعوري وهو نتيجة الفرد المعزول والعاجز، وهو أيضا تراكم واختزان السيطرة والتدميرية التي تنمو وتتطور فيه.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 85.

<sup>2</sup> إريك فروم: الخوف من الحرية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1972، ص ص 146-147.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 147.

ونجد أيضا أن سلبية الإنسان في عصر التقنية والتكنولوجيا اليوم ما هي إلا عرضا مرضيا وهذا المرض هو مرض الاغتراب، وبهذا أصبح الفرد غير مرتبط بالعالم ومعزول، وبالتالي وجب عليه الاستعداد ومن ثم يشعر بأنه قلق وعاجز وأنه وحيد.

وهذا ما يؤكد فروم بقوله: "ومن ثم فإنه يشعر بأنه بلا حول ولا قوة، وأنه وحيد، وأنه قلق وليس لديه إلا شعور ضئيل بالتكامل أو الهوية الذاتية".<sup>1</sup>

وهذا القلق راجع عن عزلة الفرد عن العالم، وبالتالي يشعر بأنه عاجز ووحيد وأنه في قلق، وما لديه إلا شعور قليل بالتكامل وهو في حالة نقص أو الهوية الذاتية. والقلق هو الذي يعرقل حياة الإنسان مما يجعل الفرد يشعر بالقلق ويعيق حياته ويمكن أن يكون هو السبب في ذلك،

يقول فروم في هذا الصدد: "في الحقيقة هناك شعور بعدم اليقين والقلق مما يعوق حياة الإنسان الذي يريد أن يشق طريقه فيرقى في سلم المؤسسة الكبيرة ويمكن أن يسقط في أي لحظة".<sup>2</sup>

وبهذا أصبح الإنسان المعاصر لديه شعور كبير بعدم الثقة في النفس إلى أن يشعر بالقلق الذي لن يتركه يرقى وهو الذي يعرقل حياته، وبالتالي يكون الفرد فاشل وممكن أن يسقط في ممارسة حياته اليومية.

ومع ذلك أن هذا القلق لم يكن واضحا وأن جميع الناس تقريبا لا يدركونه لأنه غامض، لذا فإنهم يشعرون بالخوف من الحياة ومن المستقبل، وكل ما يقومون به ليس لديه معنى عندهم.

يقول فروم في ذلك: "ومع أن جل الناس لا يدركون قلقهم بوضوح، فإنهم يحسون بصورة غامضة بالخوف من الحياة، ومن المستقبل، ومن السأم الذي تسببه رتابة ما يقومون به وانعدام معناه".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> إريك فروم: ثورة الأمل نحو تكنولوجيا مؤنسة مصدر سابق، ص71.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص87.

المبحث الثاني: النزعة المادية لدى الإنسان المعاصر:

أولاً: ظهور النزعة المادية:

أصبح الإنسان المعاصر يعيش حياته في حالة من القلق والاكتئاب وكانت أحلام عصر التنوير التي أرادت أن تجعل الإنسان مركز العالم، والنزعة المادية كانت من بين تلك الأسباب التي غيرت بالاستهلاك المادي فقد أدى به إلى فقدان الثقة بالنفس، وفقدان الحياة وكل القيم الإنسانية وبهذا ركز على كل ما هو مادي.

يقول فروم في ذلك: "لكن في التأكيد الأحادي الجانب على التقنية والاستهلاك المادي فقد الإنسان الارتباط بنفسه، وفقدان ارتباطه بالحياة، أنه وقد فقد الإيمان الديني والقيم الإنسانية المرتبطة بهذا الإيمان قد ركز على القيم التقنية والمادية."<sup>2</sup>

من خلال هذه المقولة يبدو لنا أن الإنسان المعاصر كان مهتم بالجوانب المادية والتقنية، حتى أنه فقد الحياة وفقد نفسه.

بذلك نجد الاشتراكية كانت تهدف إلى تحرير الإنسان من القيود الاقتصادية، وهي ترفض اهتمام الفرد بالمادة في الحياة، وأن المادة هي كالقوة تفسد الإنسان وتدمره وتفقد الشعور بالراحة عنده، وهذا الفرق قد يصل إلى درجة الجنون، يجعل الفرد أنه ليس بنفس الظروف للوجود كباقي الناس، وبهذا جعلت الاشتراكية الراحة المادية للإنسان في حياته.

يؤكد فروم أنه: "لقد أرادت الاشتراكية الراحة المادية للإنسان لتستخدمها من أجل الأهداف الحقيقية في الحياة."<sup>1</sup>

<sup>1</sup> إريك فروم: تشريح التدمير البشرية البشرية، مصدر سابق، ص 90.

<sup>2</sup> إريك فروم: ثورة الأمل نحو التكنولوجيا مؤنسة، مصدر سابق، ص 14

وعليه جعلت الاشتراكية المادة للإنسان من أجل راحته وتحقيق أهدافه في الحياة، وبهذا تكون الاشتراكية قد وفرت الراحة المادية للإنسان لا من أجل التطابق وجعل الاهتمام بالمادة في الحياة، بل من أجل تأكيد الفردانية وتحرير الإنسان من القيود الاقتصادية.

وحسب فروم فإنه: "لقد هدفت الاشتراكية إلى تأكيد الفردانية لا التطابق، بل وتحرير الإنسان من القيود الاقتصادية لا أن تجعل الأهداف المادية الاهتمام الأكبر في الحياة".<sup>2</sup>

في ظل العصر الصناعي أصبح الإنسان له اهتمام كبير بالاقتصاد، وبهذا اشتغل بعض المفكرين حملتهم في هذا العصر ومنهم فروم الذي حاول تأكيد أهمية أن لا تكون للإنسان أهداف ومصالح خاصة ومادية فقط في المجتمع.

يقول فروم: "إذاً أن الاقتصاد في رأيهم نشاط متعلق بالمادة، وبالتالي يكون العصر الصناعي ذات عصر اهتمام بالمادة لا يسمح بأي نوع من أنواع السمو الروحي أو المعنوي للإنسان".<sup>3</sup>

أصبح الاقتصاد في اعتقاد بعض المفكرين له علاقة بالمادة، وبالتالي كان هذا العصر مهتم بالجانب المادي، لذا لا يسمح بأي شكل من أشكال الارتقاء والتعالي، وبهذا يكون هذا العصر عصر اهتمام بالمادة.

وهكذا، فالإنسان في العصر الصناعي يدعو إلى التعالي والسمو عن المادة سواء عن قصد أو غير قصد، حتى أصبح تحت سيطرة القوى الطبيعية التي تعد نوعاً من أنواع العبودية، ويبقى الإنسان عبداً لها، وهذا يرجع إلى اهتمامه بالمادة وهو لا يعرف أسرارها. ويتضح لنا من يدعو إلى الترفع والسمو عن المادة يهدف بدعوته هذه

<sup>1</sup> إريك فروم : عن العصيان ومقالات أخرى، ترجمة: يوسف نبيل، روافد للنشر، القاهرة، ط1، 2016، ص106.

<sup>2</sup> إريك فروم: عن العصيان، مصدر سابق، ص106.

<sup>3</sup> فؤاد زكريا: الإنسان والحضارة، مؤسسة هندواوي سي آي سي، المملكة المتحدة، دط، 2017، ص120.

عن قصد أو غير قصد إلى أن يظل الإنسان خاضعا للمادة ويبقى إلى الأبد عبدا لها، ما دام تَرَفُّعُهُ المزعوم سيؤدي به إلى أن يظل جاهلا بأسرارها".<sup>1</sup>

وهذا ما يبدو لنا أن الإنسان في هذا العصر منشدا بذلك إلى الاهتمام بالجانب المادي بغرض دعوته عن قصد أو غير قصد حتى يبقى خاضعا للمادة ويبقى عبدا لها، واهتمامه المزعوم بالمادة أدى به أن يبقى جاهلا لأسرارها.

### ثانيا: الإنسان وظاهرة التشيؤ:

لقد انسلخ الإنسان في العصر الحديث عن ذاته وتجردت كل القيم والمبادئ الإنسانية، وهذا ما غير من الوضع الإنساني وغير العلاقة التي تربط الإنسان مع أخيه.

يقول فروم: "علاقة الإنسان الحديث بأخيه الإنسان، إنها علاقة بين شيئين مجردين آلتين حيتين".<sup>2</sup>

وهنا علاقة الإنسان مع أخيه الإنسان تبدو منعدمة، وأن ما يظهر في هذه العلاقة هي علاقة آلتين.

وظاهرة تشيؤ الإنسان هنا تعني أن الإنسان يصبح شيئا جامدا وتتعدم فيه الإنسانية، وهذا راجع إلى الأشياء التي صنعتها يدها، وأصبح في هذا العصر يخضع للوسائل وَيَسْتَعْبِدُهَا، وبالتالي يصبح شيئا وهنا تغيب الإنسانية.

يقول إريك فروم: "الإنسان باعتباره ثرسا في ماكينة الإنتاج يصبح شيئا ويكف عن أن يكون إنسانا".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص124.

<sup>2</sup> إريك فروم: المجتمع السوي، ترجمة، محمود منقذ الهاشمي، الإشراف الفني والطباعي أحمد العكيكي، ط1، 2016، ص251.

<sup>3</sup> إريك فروم: ثورة الأمل نحو تكنولوجيا مؤنسة، مصدر سابق، ص70.

وهكذا أصبح الإنسان المعاصر في ظل التكنولوجيا والتقنية الأكثر ميلا لهذه الوسائل حتى أصبح شيئا، وبالتالي غابت فيه القيم الإنسانية، ولا يرى إلا تلك المصنوعات. وهذا ما جاء به لوفيتي وترس يذكر عند كارل بوبر.

عندما نملك أكثر وتحكمنا الآلات يصبح الإنسان لا يساوي شيئا لأنه تحت سيطرة ما صنعت يداه.

وبهذا يقول فروم: "هو محكوم من طرف الأشياء التي صنعتها يداه، وأصبح الإنسان نفسه إنه لا يساوي شيئا لكنه يشعر بأنه كبير عندما يشعر بأنه متحد مع الدولة مع الإنتاج مع المعنى".<sup>1</sup>

نقصد هنا بتشويؤ الإنسان غياب الحركة عنده، وبالتالي يصبح شيئا جامدا لا يتحرك، وهذا يرجع إلى عبادة الأشياء والمصنوعات التي صنعها ولا يستطيع التحكم فيها، وبالتالي يصبح الإنسان يخضع لها وغير قادر عن التوقف عنها وهنا تغيب الإنسانية ويتميز بالتوقف والسكون وينتقل إلى عالم الأشياء، ويمكن القول أن الإنسان قد انتقل من عالم الإنسان إلى عالم الحيوان.

كما يمكن أيضا تسمية تشيؤ الإنسان، بمعنى ذلك تحول الإنسان إلى أشياء جامدة، وبالتالي الإنسان هنا يصير سلعة وتتعدم قيمته وسمته: "والاغتراب من خلال هذا المعنى القانوني يتضمن ما يمكن تسميته بتشويؤ العلاقات الإنسانية، أي تحول الموجودات إلى أشياء أو موضوعات جامدة، ويفتقد ستمه المتعالية كإنسان"<sup>2</sup>.

وتشيؤ الإنسان إلى عالم الأشياء والمصنوعات والموضوعات الجامدة، وجد نفسه قد فقد ستمه العالية والسامية كإنسان، وبالتالي فهو غريب عن نفسه وعن الآخرين، وهذا الاغتراب أدى به إلى فقدان هيبته وكل القيم الإنسانية.

<sup>1</sup> إريك فروم: حب الحياة، ترجمة: حميد لشهب، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، سبتمبر 2016، صص 72-73.

<sup>2</sup> حسن حماد: الإنسان المغترب عند إريك فروم، دار الكلمة، مصر، د ط، 2005، ص 63.

هذا العالم أو ما يعرف بتشيو الإنسان أصبح في جميع النواحي خاصة في الطب، وبذلك تحولت تلك العلاقات والصلات الإنسانية إلى مجرد أشياء ويعاني الشخص نفسه إلى شيء بمقدار ما أعطي أو ما أنتج في ذلك التعامل، وبالتالي تكون هنا العلاقة علاقة منفعة.

ويشرح فروم ذلك بقوله: "إذا أصبح الإنسان شيئاً، فإنه سيموت على الرغم من أنه حي فيزيولوجياً وإذا مات الإنسان نفسياً على الرغم من أنه يحيى جسدياً فإنه يُقاد إلى السقوط ويصبح خطيراً على نفسه وعلى الآخرين".<sup>1</sup>

كان التشيو يحدث في عملية نقل الأعضاء، وهذا ما يظهر لنا فعل التشيو بنقل عضو من شخص لآخر، وبالتالي أصبح الإنسان سلعة تباع وتشتري ليس في السوق فقط، بل حتى في الطب، وبذلك فقد الإنسان القيم والمبادئ التي فطر عليها والتي كان يتميز بها، وأصبح يتميز بأنه إنسان ذات منفعة أو مصلحة يمكن استغلالها.

ونحن دائماً مع التطور وتكنولوجية هذا العصر أصبح الإنسان غير واع يتصرف ويتعامل كالأشياء.

يقول إريك فروم: "وعلى المدير البيروقراطي ألا يكون لديه شعور، بمقدار ما يتعلق الأمر بنشاطه المهني، بل عليه أن يتصرف بحذق مع الناس وكأنهم أرقام أو أشياء".<sup>2</sup>

وعوضاً أن المدير تكون له علاقة مع الموظفين علاقة إنسانية ومرتبطة معهم فيما يتعلق بالنشاط المهني، فقد انحرف مساره إلى نوع من التسلط معهم على أساس مصالحه، وتغيرت تلك العلاقة وهذا ما أدى بالإنسان أو الموظف للتخطيط والتدمير.

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان المستلب وأفاق تحرره، ترجمة حميد لشهب، شركة فيديبرانت للطباعة والنشر، د ط، الرباط، 2003، ص47.

<sup>2</sup> إريك فروم: المجتمع السوي، مصدر سابق، ص238.

المبحث الثالث: الوجود الإنساني المعاصر:

أولاً: التملك:

لقد أصبح الإنسان المعاصر يتابع التملك وهذه حقيقة لا نستطيع الهروب منها، حيث أن الإنسان لا يحقق وجوده إلا بالتملك للأشياء والمصنوعات وهذا بفضل التكنولوجيا، والإنسان في العصر الصناعي محبا للامتلاك والكسب ونتأسف على ذلك لتلك الأشياء هي أشياء ومصنوعات غير حقيقية، فالتكنولوجيا قد سيطرت على إنسان اليوم لتلك المصنوعات.

يوضح فروم ذلك بقوله: "ونحن راضون بالامتلاك من دون الاستعمال وما لا نستعمله خشية الانكسار من مجموعة تناول العشاء غالية الثمن والزهرية البلورية والمنزل الضخم والغرف الكبيرة غير المستعملة والسيارات غير الضرورية والخدم غير الضروريين مثل التحف الصغيرة القبيحة في أسرة الطبقة".<sup>1</sup>

ولا نقصد هنا بالتملك الذي يحتاجه الإنسان في حياته والذي لا يستطيع الاستغناء عنه، بل نقصد هنا بالتملك الذي انعكس على الإنسان وجعله عديم الإدراك لا يعي ما يفعله إزاء هذا التملك جاعلا إياه يجري نحو بعض الإصدارات التي لا يستعملها بل المهم أنه يمتلكها.

وبالرغم من هذا الامتلاك والاستخدام الكثير للمرء لكن حياته ووجوده ضئيل.

<sup>1</sup> إريك فروم: المجتمع السوي، مصدر سابق، ص ص 244-245.

وبذلك يقول فروم: " فالمرء يمتلك الكثير ويستخدم الكثير لكنه كينونة ضئيلة".<sup>1</sup>

وبالتالي هنا المرء يشعر بأنه غير موجود رغم امتلاكه لهذه الأشياء. وأصبح الإنسان المعاصر محبا للكسب والتملك لتلك الأشياء والمصنوعات بما في ذلك الأشخاص وهذا ما أدى به إلى فقد قيمته

الإنسان بفطرته يحب امتلاك الأشياء ليلهو أو يلعب أو ينتج بها وهذا التوجه له صنفان مختلفان في بناء الشخصية التي تكون لها علاقة بالعالم

على حد تعبير فروم: "في أسلوب الحياة ألتمكي تكون علاقتي بالعالم علاقة ملكية وحيازة علاقة أريد بها أن يكون كل شخص وكل شيء ملكا لي بما في ذلك ذاتي نفسها".<sup>2</sup>

وبهذا اندفع وجود الإنسان منحدرًا نحو الأشياء، هنا لا يكون الإنسان بشخصيته معروفًا إلا من خلال ممتلكاته، وبالتالي صفة الامتلاك هي التي تركته أن يكون ذات شخصية ولا نستطيع أن نحدد شخصيته إلا من خلال ما يستولى عليه، وبالتالي يصير الإنسان هنا وراء الأشياء.

وبهذا يقول إريك فروم: "وفي منتصف القرن العشرين تراجع التوجه الادخاري أمام التوجه التلقفي الذي هدفه هو أن يتلقى وأن يتلقف".<sup>3</sup>

التوجه الادخاري هو الاحتفاظ بالشيء لوقت الحاجة، والادخار هو كل ما يحتاج إليه وهو صمام الأمان للإنسان ولا يتجاوز الأشياء الغير ضرورية، أما بالنسبة للتوجه التلقفي فهو الارتفاع والعلو في التملك لسرعة كسب تلك الأشياء والمصنوعات وهو كسب غير معقول.

<sup>1</sup> إريك فروم: كينونة الإنسان، ترجمة محمد حبيب، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص28.

<sup>2</sup> إريك فروم: الإنسان بين الجوهر والمظهر، ترجمة: سعد زهران، تقديم لطفي فطيم، عالم المعرفة، ط1، الكويت، 1989، ص ص36-37.

<sup>3</sup> إريك فروم: المجتمع السوي، مصدر سابق، ص248.

والإنسان في المجتمع الصناعي يسعى إلى تحقيق ذاته، عن طريق الكسب والتملك من أجل الحياة، وبالتالي يصبح قريب من عالم الأشياء.

يقول فروم: "وما يميز المجتمع الصناعي الغربي هو التوجه التملكي، حيث أصبحت شهوة تملك المال الشهرة والسلطة أصبحت هي الموضوع المسيطر على الحياة".<sup>1</sup>

والحياة لدى الإنسان المعاصر هي حياة التملك وهي الهدف الأسمى عنده، ويرى فروم أن قوة الامتلاك كانت على حسب وجود الإنسان، بمعنى ذلك أن كل ما زاد الامتلاك نعيش الحرب والصراع.

وهذا ما يؤكد فروم في قوله إريك فروم: "فكلما قوينا مبدأ الامتلاك على حساب مبدأ الوجود، كلما عشنا الحروب والويلات في هذا العالم".<sup>2</sup>

ثانياً: الاستهلاك:

يعتبر الإنتاج من أشكال الاستهلاك وهذا ما يسعى إليه الإنسان المعاصر، غير أنه لا ينتج المزيد وهذا الإنتاج ليس بحاجة إليه وغير مرغوب من طرف المستهلك.

وفي هذا الصدد يقول إريك فروم: "غير أن الصناعة في احتياجاتها للإنتاج المتزايد، لا تعتمد على احتياجات ورغبات المستهلك".<sup>3</sup>

وهذا ما يبدو لنا أن المصانع غير موفقة في إنتاج الصناعات التي يحتاجها ويرغب فيها المستهلك بل تصنع وتنتج من أجل غرض ما، والإنسان في هذا العصر يعيش وهو لا يدرك أو يعي كيفية الاستهلاك لأن استهلاكه كان غير استهلاك الإنسان الواعي.

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان بين الجوهر والمظهر، مصدر سابق، ص33.

<sup>2</sup> إريك فروم: الإنسان المستلب وأفاق تحرره، مصدر سابق، ص ص 18-19.

<sup>3</sup> إريك فروم: ثورة الأمل نحو تكنولوجيا مؤنسة، مصدر سابق، ص62.

يقول فروم: "الرغبة في الاستهلاك رغبة مطلقة منفصلة تماما عن حاجات الإنسان الحقيقية".<sup>1</sup>

وبالتالي هذا الإنسان يستهلك ويلبي رغباته التي يريدها والتي هي أساس حياته ووجوده.

واستهلاك الإنسان في هذا العصر هو الهدف الذي يسعى للوصول إليه ولكنه غير معقول في حد ذاته وهو نابع من الفراغ ولهذا يلجأ الإنسان إلى الاستهلاك والشراء الغير معقول من الأشياء الجديدة والأفضل هروبا من قلقه وتوتره.

يسعى الإنسان المعاصر إلى فعل الشراء والامتلاك وهو هدفه وصار اضطراريا بالنسبة له.

يقول إريك فروم: "فقد أصبح فعل الشراء والامتلاك هدفا لا عقليا اضطراريا"<sup>2</sup>

وهذا هو الهدف الذي يريد أن يصل إليه إنسان اليوم.

ويضيف فروم أنه: "لقد أصبحنا مستهلكين لكل شيء، مستهلكين للعلم، للفن للمحاضرات والحب، والموقف هو نفسه دائما، أما ادفع واحصل على شيء مالي الحق في الحصول عليه"<sup>3</sup>

والاستهلاك في هذا العصر أصبح يتمثل في كل شيء حتى في الحب كذلك، وهذا ما دفع الإنسان للحصول على ذلك الشيء المستهلك، وذلك الشيء أو الامتلاك الذي تحصلت عليه حتى وأنه لا يتناسب مع شخصيته.

ويؤكد فروم إريك فروم: "إن كنت امتلك المال استطعت أن أحصل على لوحة زيتية بديعة ولو أنه ليس لدي أي تقدير للفن"<sup>1</sup>

<sup>1</sup> حسن حماد: الإنسان المغترب عند إريك فروم، مرجع سابق، ص 19.

<sup>2</sup> حسن حماد: الإنسان المغترب عند إريك فروم، مرجع سابق، ص 199.

<sup>3</sup> إريك فروم: مساهمة في علوم إنسان، ترجمة: محمد حبيب، دار الحوار للنشر، سورية، ط1، 2013، ص 55.

وهذا ما يظهر لنا أن الامتلاك كان وسيلة لا غاية أصبح غاية في حد ذاته، والإنسان المعاصر عند فروم إنسان مستهلك، ولكن الطريقة التي يستخدمها طريقة سلبية وهذا ما أدى به إلى الاستهلاك السلبي.

ويقول إريك فروم: " فالإنسان اليوم يستهلك المباريات الرياضية، والأفلام السينمائية، والصحف والمجلات..... إلخ بطريقة سلبية، لا تختلف عن الطريقة المغتربة التي يستهلك بها السلع".<sup>2</sup>

فاستهلاك الإنسان في هذا العصر استهلاك سلبي غير مختلف عن استهلاكه المغترب للسلع ورغم كل هذا النوع من الاستهلاك لا يجد الإنسان المعاصر سعادته أي المفقودة في حالة الاتجاه السلوكي وأن السعادة على حد قول فروم: "وأن السعادة لا يمكن أن توجد في حالة السلبية الداخلية وفي حالة الاتجاه السلوكي الذي يسود حياة الإنسان المغترب".<sup>3</sup>

ولذا، فالسعادة عند فروم ومعرفتنا لها لم تكن كما نعرفها، ومن الواضح أنها تعني عيش الإنسان في الراحة التامة وفي التوافق مع ضميره ومع جميع الناس ونتأسف على ذلك تغيرت مفهومها وأصبحت لها معنى آخر غير معناها الأصلي، فالسعادة لدى الإنسان المعاصر تمثلت في الإنتاج والاستهلاك وتلبية رغباته حتى يضمن الإنسان وجوده.

<sup>1</sup> إريك فروم: المجتمع السوي، مصدر سابق، ص243.

<sup>2</sup> حسن حماد: الإنسان المغترب عند إريك فروم، مرجع سابق، ص200.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص201.

## خلاصة الفصل:

حاولنا من خلال هذا الفصل التطرق إلى أزمة الإنسان المعاصر حسب رأي أريك فروم، وذلك من خلال التوسع في فهم آرائه وتحليلاته حول الإنسان في ظل العصر المعاصر وآرائه حول النزعة المادية، بالإضافة وجهة نظره حول الوجود الإنساني المعاصر.

استطعنا أن نستخلص من آراء وتحليلات فروم حول الإنسان في ظل العصر المعاصر، أن الإنسان المعاصر تحول إلى آلة، فلا يستطيع التحكم في نفسه وفي بعض الحالات قد يغيب وعيه، وتغيب فيه الإنسانية. كما حاول فروم أن يؤكد أن التكنولوجيا العدوانية هي تهديد بموت الإنسان خاصة إذ فقد السيطرة عليها، بالإضافة إلى ذلك حاول فروم أن يوضح لنا أن الإنسان المعاصر يعيش في قلق دائم ومستمر لأسباب عدة أهمها عزلة الإنسان عن العالم.

استخلصنا مما قدمه فروم حول النزعة المادية عند الإنسان المعاصر أن الإنسان المعاصر يهتم بالجوانب المادية والتقنية حتى فقد نفسه وحياته وأصبح متشيعاً، بالإضافة إلى آرائه حول الوجود الإنساني المعاصر، حيث وضع فروم التملك لدى الإنسان المعاصر وفوضوية الاستهلاك عنده، فأصبح يستهلك الأشياء غير الضرورية بشكل مبالغ.



# الفصل الثاني

فلسفة الأخلاق الإنسانية

---

## تمهيد:

مما لاشك فيه أن الإنسان كائن عاقل يختلف عن الموجودات الأخرى، وله خاصية جوهرية وهي خاصية الأخلاق التي يتميز بها الإنسان وهي بمثابة "رأس الحكم على حد تعبير أرسطو، والأخلاق تطلق على مجموعة الصفات النفسانية للإنسان وأعماله التي توصف بأنها حسنة أو قبيحة وتُعرّف الأخلاق أيضاً بأنها: القوة الراسخة في الإرادة التي تجعل المرء يختار ما فيه خيرٌ وصلاحٌ إن كان الخلق كريماً حميداً، وتجعله يختار الشرّ والفساد إن كان الخلق سيئاً وقبيحاً، والفضيلة تطلق على الدرجة الرفيعة من الفضل والخلق، فالفضيلة الإنسانية: هي التي تقوم على المشاعر الإنسانية، كالرقة في الطبع، وشرف في النفس، والرغبة في البرّ والنفور من الشرّ، ستمر الحياة على أخلاق الناس في التعامل مع كل ما يحيط بهم من البشر والجمادات والنباتات؛ فالأخلاق هي منظومة كاملة للحياة ولا تستقيم إلا بها.

## المبحث الأول: الأخلاق المضلة للإنسان

أولاً: مدخل مفاهيمي:

### 1- تعريف الأخلاق:

الأخلاق في اللغة جمع خلق وهو العادة، والسجية، والطبع والمروءة والدين، وعند القدماء تصدر بها الأفعال عن النفس من غير تقدم رؤية وتكلف وقد يطلق لفظ الأخلاق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة، فنقول فلان كريم الأخلاق، أو سيء الأخلاق وإذا أطلق على الأفعال المحمودة فقط دل على الأدب، لأن الأدب لا يطلق إلا على المحمود من الخصال<sup>1</sup>.

والأخلاق تعني ذلك الحكم أو الفعل يكون صادر عن أنفسنا ولها خلفيات فكرية سواء دينية أو اجتماعية.

أما الأخلاق عند أندري لالاند: "الأخلاق أي مجمل **التعاليم** المسلم بها في عصر وفي مجتمع محدد والمجهود المبذول في سبيل الامتثال لهذه التعاليم **والحـض** على الاقتداء بها"<sup>2</sup>

بمعنى أن الأحكام الأخلاقية تمتاز هنا بطابعها الموضوعي وهي تمارس القهر بحكم طابعها الإلزامي أنها ثمرة الضمير الجمعي الذي يخضع الأفراد للسلطة (إذا تكلم الضمير فينا فإن المجتمع هو الذي يتكلم) وعموما الأخلاق جملة من السلوكيات التي تصدر من الأفراد أثناء تعاملهم، وهي كل التصرفات التي تهدف إلى التواصل وتبادل المنافع.

<sup>1</sup> جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج 1، بيروت، 1982، ص 49.

<sup>2</sup> أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، المجلد الأول، ط2، 2001، ص 371.

قد لا تقتصر الأخلاق على سلوك الناس بل حتى على الكائنات الحية.

والأخلاق هو العلم العملي وموضوعه سلوك الناس أو حتى الكائنات الحية  
عموما كما يرى سبنسر بصرف النظر على الأحكام التقويمية التي يطلقها الناس على  
هذا السلوك<sup>1</sup>

ويدخل هذا المفهوم ضمن المفاهيم المتداولة بين أصحاب النزعة الوضعية  
وخاصة (أوجيست كونت) في حقل علم الاجتماع حيث ينظر إلى الأخلاق نظرة  
واقعية فهي علم وليس فلسفة.

والأخلاق هو العلم الذي يتخذ موضوع له مباشر الأحكام التقويمية على  
الأعمال الموسومة بأنها حسنة أو قبيحة وهذا ما نقترح أن ما يسمى علم الأخلاق  
والحال مهما تكن الفرضية التي تعتمد بخصوص أصل مبادئ الأخلاق وطبيعتها فإن  
الريب لا يطاول الأحكام القيمية التي تدور حول السلوك لأنها ظواهر واقعية حقيقية  
تمكن تحديد سماتها ولأن درس السلوك لا يمكن إحلاله محالاً درس المباشر لهذه  
الظواهر نظراً لأن سلوك البشر لا يكون دائماً متطابقاً مع أحكامه على قيمة الأفعال<sup>2</sup>

## 2\_ معنى القيمة الأخلاقية:

"القيمة في اللغة تعني المقدار فيقال قيمة الشيء مقداره وقيمة المتاع ثمنه ويطلق  
من الناحية الذاتية على الصفة التي تجعل من ذلك الشيء مرغوباً ومطلوباً، أما من

<sup>1</sup> أندري لالاند، مرجع سابق، ص 371.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 371.

الناحية الموضوعية تطلق على ما يتميز به الشيء ذاته من صفات تجعله مستحقاً للتقدير أن كثيراً أو قليلاً.<sup>1</sup>

ونجد هذا المصطلح ليس في المجال الأخلاقي فقط، بل نجده على حسب تعريفه متعلق أيضاً بالمجال الاقتصادي ومن المعروف أن هذا المصطلح نجده في الأخلاق.

أما في الأخلاق فلفظ القيمة الأخلاقية يعني الخير ونقيضه الشر، بحيث تكون قيمة الفعل بما يتضمنه من خيرية أو ما نرى فيه من خيرية وكل ما كانت المطابقة ما بين الفعل والصورة الغائية للخير كل ما كانت قيمة الفعل أكبر.<sup>2</sup>

فلولا فعل الخير وقيمه لما تضمن ذلك الخير ولا نستطيع أن نميز أو نحكم على ذلك الخير والشر إلا من خلال الأفعال.

### 3- الأخلاق عند إريك فروم:

إن أخلاق إريك فروم هي البحث في المعايير المتعلقة بما ينبغي أن نفعله وأن لا نفعله، بمعنى ذلك أن كل ما هو خير وما هو شر وهذا ما يسمى بفلسفة الأخلاق. والأخلاق هي التي بفضلها نحدد كيفية التعامل لأننا نملك قوى ليس مستحيل لها يقول إريك فروم: "وهي إذ تحدد لنا كيف علينا أن نتصرف بوصفنا قوى فاعلة تتخذ لا محالة شكل علم معياري".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> مصطفى حسبية: المعجم الفلسفي، دار أسمة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2009، ص 587.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 587.

يطلب فروم في هذا المقال من فلسفة الأخلاق أن **تحدد** لنا كيف ما يجب القيام به لأننا قوى ذات تأثير وفاعلة لنتمكن من تلبية مطالب التزام وبذلك نكون مسؤولين على أنفسنا وعلى الآخرين وهذا هو الأساس.  
وعليه لا بد لفلسفة الأخلاق أيضا أن تدرس ما يمكن أن تؤديه إزاء ما يجب علينا أن نفعله ونلتزم به.

يقول إريك فروم في ذلك: "ولا بد لفلسفة الأخلاق كذلك من أن تدرس ما يمكن أن نفعله لتلبية مطالب إلزام".<sup>2</sup>

إذا فلسفة الأخلاق هي التي درست ما يمكن أن نفعله أو نعمله وما يجب علينا القيام به، وهي التي تمكنا من معرفة ذلك الفعل، وبالتالي لها الفضل في تنشئتنا على القيم الأخلاقية، وهي أيضا معنية أساسا بالمسؤولية الإنسانية، ولكن ليست المسؤولية نتيجة لحرية الفرد.

يوضح فروم بقوله: "كأن يكون المرء مسؤولا عن الآخرين وعن نفسه هو الأساس لما تدعوه الحرية بالمعنى الأخلاقي".<sup>3</sup>

بمعنى ذلك أن الفرد لا يكون مسؤولا إلا في إطار المسؤولية على الآخرين وعلى نفسه لأن ذلك هو أساس الحرية بالمعنى الأخلاقي.

ولعل أكبر تحديات تواجهها فلسفة الأخلاق اليوم هما المطلقة والنسبوية.

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته، بحث في سيكولوجية الأخلاق، ترجمة: محمود منقذ

الهاشمي، مصدر وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2007، ص7.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص7.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص7.

يقصد بالمطلق الأحكام التي تتميز بالثبات في الزمان والمكان وبالشمولية، فهي واحدة لدى جميع الناس في مقابل الأخلاق النسبية التي تتغير بتغير المجتمعات وتحددها وتتبدل المنافع وتصورات الأفراد.

## 2- الأخلاق المطلقة:

" الأخلاق المطلقة هي مجموع قواعد السلوك الثابتة التي تصلح لكل زمان ومكان ويسمى العلم الذي يبحث في هذه الأخلاق بفلسفة الأخلاق وهي الحكمة العملية التي تفسر معنى الخير والشر وتنقسم إلى قسمين أحدهما عام يشتمل على مبادئ السلوك الكلية والآخر خاص مشتمل على تطبيق هذه المبادئ في مختلف نواحي الحياة الإنسانية وجماع ذلك كله تحديد ما يجب أن يكون لا وصف ما هو كائن في الواقع".<sup>1</sup>

المفهوم الفلسفي للأخلاق والذي يعود من حيث المرجعية الفلسفية إلى الفلسفة اليونانية وخاصة أرسطو في كتابه (الأخلاق إلى نيقوماخوس) هي تتدرج الأخلاق ضمن مبحث القيم الذي يضم ( المنطق-فلسفة الجمال- فلسفة الأخلاق) وهذا المفهوم يتردد في الفلسفة الإسلامية خاصة عند (الفارابي) حيث الأخلاق ترتكز على بعدين: نظري يرتبط بما يجب أن يكون فالإنسان لا يكون خيرا إلا إذا كان عالما بالفضيلة من منطلق أن العلم فضيلة والجهل رذيلة، كما يقول أفلاطون والآخر عملي يرتبط بضرورة أن يتصرف الإنسان جيدا.

تدعو الأخلاق المطلقة أن المعايير الأخلاقية لكي تتسجم وتتكيف مع الإنسان يجب أن تكون مطلقة، وبالتالي فإن الأحكام الأخلاقية صحيحة وقطعية ولا يمكن الشك والرجوع فيها والمطلق، هو الغير متغير ولا يمكن أن يتغير على الإطلاق، ولنجد أن مؤيدين ومناصرين الأخلاق المطلقة هي أخلاق ثابتة غير

<sup>1</sup> جميل صليبا، مرجع سابق، ص50.

متغيرة عند الجميع، وبالتالي فهي أخلاق ذات معايير ثابتة غير متغيرة، وأن هذه الأخلاق ليست لدى مجتمع معين بل أخلاق مطلقة.

يقول إريك فروم: "وثمة معنى آخر لا تكون فيه المعايير الأخلاقية مطلقة لا مجرد أنها تخضع لإعادة النظر ككل العبارات العلمية بل توجد أحوال تكون في صميمها غير قابلة للحل ولا تسمح بأي اختيار يمكن أن يعد الاختيار الصحيح"<sup>1</sup>

وبذلك مع ظهور الوضعية المنطقية تحديدا حلقة فيينا أصبحت الأخلاق تدرس ضمن دائرة العلم وتطبق عليها مناهج علمية أقرب إلى التحليل الرياضي(المنطق الرمزي) وتسير في فلك المنهج التجريبي وهذه النظرة تعتبر الميتافيزيقا خرافة ويؤمن أصحابها بالأسلوب العلمي للتحليل اللغوي ولا يوجد عندهم نسق أخلاقي صادق دائما.

ونجد إريك فروم كان على العكس من ذلك لهذا كان ضد المطلقية وبذلك قدم انتقادات.باعتبارها على حد قوله:" سبب النزاعات المأساوية والكارثية والحروب التدميرية لا للسلام، ومن أبرزها الثقافة الإمبريالية والثقافة الأصولية."<sup>2</sup>

وبذلك كل من الثقافتين تسعى إلى الحرب والتدمير، ونعني بالثقافة الإمبريالية هي ذات نزعة مسيطرة ومتحكمة أي أنها تستعمر لفرض هيمنتها وتوسيع سلطتها في شتى المجالات العسكري والثقافي والسياسي لتضم أقاليمها والأقاليم المجاورة لها لتكون مشابهة لها وهذا هو الهدف الذي تسعى الوصول إليه.

وهذا عن طريق الهيمنة والاستعمار وكل أنواع السيطرة، وبذلك نشر أفكار في العالم وتشكيل عالم أكثر عولمة وبالتالي الهدف الذي تنشده من ذلك هو فرض هيمنتها

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص 267.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 7.

والتعالى من شأنها، ونعنى بالثقافة الأصولية هي عقيدة تقليدية ذات حالة من الجمود الفكرى والتي ترفض أفكار غيرها لأنها ترى تلك الأفكار مخالفة لها وغير حقيقية وأنها هي التي لديها أفكار صحيحة وحاملة الحقيقة لدرجة أنها تحارب تلك الأفكار الخاطئة بالقوة وتصارع من أجل الحقيقة وإثبات صحتها.

فالمطلقية نزعة تدميرية استعمارية جاعلة الآخر كونه تابعا ومطيعا لها ومهيمنة عليه، وأن معيار الصدق فيها هو معيار ممتاز، ولا يحق لنا المناقشة فيه وهو المسيطر للسلطة.

يقول إريك فروم: "أن معيار المصادقية هو معيار فائق لا يمكن مناقشته وأنه قوة مهيمنة للسلطة".<sup>1</sup>

فالمطلقية معاييرها صادقة لا يمكن الشك فيها، فهي معايير فائقة وبالتالي فالمطلقية مثلها مثل التسلطية لا تقبل المناقشة لأنها صادقة في أمرها ونهيتها صدقا أبديا.

يقول فروم: "أن السلطة لا يمكن أن تخطئ وأن أوامرها ونواهيها صادقة للأبد".<sup>2</sup>

وبالتالى هنا السلطة قد كانت جادة في أفعالها وصادقة لها حتى النهاية. إذا فالمطلقية هي قيم ومبادئ عالمية تنطبق على كل المجتمع، ومع احترامها له يكون هناك عدل بين كل مجتمع وبالتالي العدل يعتبر قيمة من قيم العالم الإنسانى.

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان لنفسه بحث في علم النفس الأخلاق، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة Logos ، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص244.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص244.

ثانيا الأخلاق النسبوية:

جاء تعريف الأخلاق النسبوية في معجم جميل صليبا على أنها: "مجموعة قواعد السلوك المقررة في زمان معين لمجتمع معين نقول: أخلاق العرب، وأخلاق الفرس وأخلاق الروم فكل شعب له أخلاقه المتفقة مع شروط وجوده، ولا يمكنك أن تحمله على أخلاق غير أخلاقه دون تعريض نظام حياته للاضطراب والفساد".<sup>1</sup>

وبهذا تكون القيمة الأخلاقية هنا على حسب ما يرى وما يعتقد الإنسان من أفكار وثقافات وهي نتيجة تلك الزمن الذي يعيش فيه، وبهذا يكون اختلاف القيم والأحكام والمعايير الأخلاقية من مجتمع إلى آخر فمثلا نجد هنا قيم وأحكام أخلاقية عند أي فرد تكون مختلفة عند الآخر بالرغم من أنهما يعيشان في بيئة أو مجتمع واحد.

والأخلاق النسبوية تكون على حسب المجتمع الذي يعيش فيه وبالتالي فهي متغيرة، وتكون أيضا متحركة من طرف عادات تلك المجتمع والعلاقات بين البشر.

يقول إريك فروم: "النسبويون منعدمو الثقة بين إمكانات البشر، فاقدو الأمل في تغيير الاتجاهات السائدة، مستسلمون لا يحاولون حتى التفكير في أسباب الهزائم، قانعون بالتفوق في المسائل الصغيرة ولا يتعرضون للمسائل الهامة".<sup>2</sup>

فالأخلاق النسبوية هي أخلاق عادة ما تكون مغلقة الثقافات بين اليسر عكس الأخلاق المفتوحة، وتكون في إطارها الخاص بها عل النحو الذي هي عليه، إذا النسبوية تكون حسب ما يراه أو ما يعتقد المجتمع، وبالتالي كل مجتمع له أخلاقه الخاصة به وبذلك فهي متغيرة من مجتمع إلى آخر.

<sup>1</sup> جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 50.

<sup>2</sup> إريك فروم: المجتمع السوي، مصدر سابق، ص 19.

والنسبوية لا يكون فيها مجالاً يلتقي ويشتمل في مختلف الشعوب والثقافات وهي عكس المطلقة التي تظم كل شعوب العالم.

ويؤكد اريك فروم: "أن النسبوية لا تعترف أن هناك مجالاً للتقاطع تتلاقى فيه الاتجاهات المختلفة من مختلف الثقافات والحضارات".<sup>1</sup>

وبالتالي فالنسبوية هي منحصرة في مجتمع معين وهي ضيقة الأفق لذا لا يحق لها أن تلتقي فيها مختلف الثقافات والحضارات، إذا فهي أخلاق مغلقة. كما أنها متغيرة من مجتمع لآخر وحتى من شخص لآخر.

يقول فروم في ذلك: "فإذا كنا نرفض المطلقية التي لا ترى نسبية الأشياء، فإننا نرفض النسبوية التي لا تلاحظ أي شمول، وعندما أتحدث عن الاختلافات النسبية بين شخصين أحدهما عربي والآخر صيني أو فرنسي، ويجب أن أكون واعياً للأمر التي تجمعهما وتشملهما وهي إنسانيتهما المشتركة فكل تعريف للإنسان يشملهما".<sup>2</sup>

وبهذا الأخلاق والنسبوية هي أخلاق حسب طبيعة الفرد أو الشخص فكل واحد في اعتقاده له مفهوم الخاص به بالأخلاق، وعلى سبيل المثال فما أراه خيراً هو خير حسب ثقافتى وهو يلزمنى، قد يكون بالنسبة للآخر هو شر ولا يلزمه، وعليه كل ما يكون لدي من أفكار واعتقادات قد يتنافى مع الآخر وبالتالي لا يمكن أن يتلاقى الأحكام الأخلاقية على معيار واحد لذا كل واحد له حكم أخلاقي حسب معياره. ولهذا كانت الأخلاق نسبية ومختلفة لأنها ليس لديها معيار أخلاقي واحد.

<sup>1</sup> اريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص 11.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 10.

يقول فروم: "ويزعم النسبوي أنه لا وجود لمعايير صحيحة مستقلة تحدد ما الذي يجعل الاعتقاد عقليا وما يعد سببا وجيها للاعتقاد بمعتقد سيتفاوت من ثقافة إلى ثقافة وليس هناك سبب موضوعي لإيثار أية مجموعة من المعايير".<sup>1</sup>

بمعنى ذلك أن نسبية الأخلاق تبررها استحالة وجود أحكام يمكن تعميمها والاتفاق حولها لسببين: الأول أن الأخلاق من منظور المدرسة الاجتماعية خاصة عند (ليني برويل) نتاج نموذج ثقافي محدد وعلم الأخلاق عندهم هو علم دراسة العادات الثقافية والثاني أن الأحكام الأخلاقية نتاج عوامل موضوعية (سياسية ثقافية) ويمكن الرجوع هنا إلى الفلسفة الماركسية.

بما أن الأخلاق تساهم في ربط العلاقات وتنظيمها وتجعل المصالح متساوية فيما بينهم وبالتالي فهي التي تستطيع تحقيق الروابط الاجتماعية.

يقول إريك فروم: "والنسبوية قائمة على أن كل الممارسات الخاصة يجب أن تفهم وتقوم ضمن سياق ثقافة ما، وهي تنكر محاولة الحكم بشأن ثقافة بغير ثقافة أخرى أو لترتيبها وفقا لمخطط هرمي".<sup>2</sup>

أي أن الأخلاق هنا ظاهرة اجتماعية تستجيب لحاجة نفعية، وهي تنظيم العلاقات بين الأنا والغير.

إن القيم الأخلاقية بين الأفراد والمجتمعات مكتسبة في ظروف معينة في أزمنة مختلفة وثقافات متعددة، فينشأ الأفراد والمجتمعات بناء على الظروف التي عايشوها والقيم التي اكتسبوها كل حسب طبيعته.

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص 9.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص9.

يقول فروم: "وتنطوي أطروحة النسبوي الثقافي على قضيتين: الأولى هي أن الفروقات في الأنظمة القيمية للبشر هي نتيجة لاختلاف الشروط التاريخية لكل منها والثانية أن قيم الفرد مستقاة من الثقافة التي ينتمي إليها الفرد".<sup>1</sup>

بمعنى ذلك أن الأنظمة القيمية تمتاز بالتعدد ولا يمكن فهمها؟ إلا في سياق تاريخي محدد مثلاً (كارل ماركس) كان يقول: "ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم المادي بل وجودهم المادي هو الذي يحدد وعيهم".

يمكن العودة هنا إلى وجود الذي قال: "إن الحكم القيمي ليس نتيجة تأملات الفرد وإنما نتيجة بيئته إنه يأخذ الأخلاق من المتجر الاجتماعي كما يأخذ ملابسه من المحل التجاري".

إن المعايير الأخلاقية التي يعتقدونها الفرد هي معايير مختلفة حسب ظروف اكتسابها، وبالتالي تكون لدينا عدة أنماط صحيحة في سياقها.

يقول فروم: "وقد تتبدل مجموعة المعايير التي يعتقد بها حسب الظروف ومع ذلك فإن النسبوية الأخلاقية ترى أن كل الآراء الأخلاقية صحيحة بالتساوي".<sup>2</sup>

بمعنى ذلك قد تتبدل المفاهيم الأخلاقية لأسباب موضوعية يضعنا أمام نماذج أخلاقية وأنماط متعددة لكنها في النهاية هي صحيحة ضمن ذلك النسق".

فالأخلاق حسب إريك فروم تظهر أخلاق الفرد في تعاملاته اليومية مع مختلف الأفراد على اختلاف مستوياتهم الثقافية والاجتماعية وهي فكرة في نظره.

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص 9.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص ص 9-10.

فالأخلاق التي يراها إريك فروم هي أخلاق نسبية ليست مطلقة بل هي متغيرة بتغير المجتمعات، وهذا إن دل قائماً يدل على أن القيم الأخلاقية متعددة بتعدد المجتمعات واختلاف ثقافتهم الاجتماعية والسياسية والثقافية. وهذا ما أكده في قوله: "ومن الجدير بالذكر أن النسبوية ليست مجرد مفهوم عند بعض الكتاب وحسب، وإنما هي فكرة شائعة جدا في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية العامة أيضا".<sup>1</sup>

والأخلاق النسبوية نراها أيضا في المجال السياسي في تصريحات السياسيين عن الديمقراطية فهم يروها حسب طبيعة ظروفهم السياسية والاقتصادية والحالة الاجتماعية لمواطنيهم.

يوضح فروم ذلك أن: "المغالطة النسبوية في الكثير من ساسة العالم الثالث حين يتحدثون عن نوع نسبي من الديمقراطية المستمدة من سياقها التاريخي والاجتماعي والثقافي بمعزل عن سياقات العالم".<sup>2</sup>

فالأخلاق التي يتكلم عنها ما هي إلا مغالطة نسبوية في المواقف السياسية وهذا ما يتضح في الدول الغربية والدول النامية (هي في طريق النمو)، وهذا ما يبين أن الدول النامية يطغى عليها الجانب الأخلاقي أكثر من الدول الغربية وعدم تدخل الدول الغربية في الشؤون الأخلاقية والسياسية في الدول النامية.

اجتهد الكثير من الفلاسفة في مختلف العصور وأولوا عناية خاصة للمجتمعات وكيفية تحقيق المساواة بين مختلف الطبقات الاجتماعية. وقدموا نظريات كل حسب زمانه ومنها إريك فروم.

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص 10.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 11.

وبذلك يقول فروم: "في حين يمارسون نظاما توليتاريا لا علاقة له البتة بأي سمة من السمات التي تحدد الديمقراطية".<sup>1</sup>

فهنا يرى إريك فروم كيف يمكن أن يحقق العدالة بين الطبقة البرجوازية والطبقة بلوتاريا (الشغيلة) وطبقة العمال وهذا ما يبينه في خلفية المجادلة المتعلقة بشمولية الحقوق الإنسانية بين البلدان الغربية والبلدان السائرة في طور النمو.

يحرص السياسيون في العالم السائر في طريق النمو أثناء ممارساتهم السياسية في بلدانهم على أن لا تتدخل الدول الغربية في شؤونهم الداخلية.

يقول إريك فروم: "وأية محاولة من أي شخص لنقد الأنظمة والممارسات السياسية لبلد آخر تواجه لا محالة بتهمة التدخل في الشؤون الداخلية لدولة ذات سيادة".<sup>2</sup>

وهذا ما يبينه لنا هذا العالم أن مشكلة السياسة والممارسات السياسية لا يمكن للدول الغربية أن تتدخل في الشؤون الداخلية للدول النامية.

ويقول إريك فروم: "ويصف يوهان غاتونغ رائد دراسات السلام هشاشة النسبوية الثقافية بأنها"الميل إلى اتخاذ شكل التسامح السلبي بدلا من المحاولات الفعالة للتعلم من الثقافات الأخرى".<sup>3</sup>

وهنا يؤكد فروم على الأخلاق بمنظور التسامح حتى ولو كان سلبيا، فالسمة الغالبة عليه هو التحلي بالأخلاق النسبوية.

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص 11.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 11.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 11.

تطرق بعض الفلاسفة للأخلاق بشئ من التوضيح أكثر والأحكام التي نصدرها أثناء القيام بأعمالنا ومكامن الأخلاق وتواجدها.

يقول فروم: "على النسبوية داحضة ذاتها ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما قدمه فرويدي ارتذكسي زعم أن كل الأحكام البشرية وحتى العقل نفسه ليس غير أدوات لا شعور وهذه الاقتناعات الدقيقة ظاهريا التي يمتلكها الشخص الذكي ما هي إلا نتائج محتومة لأسباب المدفونة في المستويات اللاشعورية من نفسه.<sup>1</sup>

فالأخلاق التي يتكلم عنها ما هي إلا أخلاق لا شعورية دفيئة في منطقة اللاشعور وتصعد حينما يأتي وقتها، بمعنى ذلك أن الشخص يتلقى منذ الصغر القيم من الوالدين وبالتنشئة الاجتماعية والصقل (التربية) تصبح دفيئة في منطقة اللاشعور ( هي أشياء موجودة في منطقة اللاوعي).

### المبحث الثاني: الأخلاق الشاملة عند اريك فروم

أولا: الطبيعة الإنسانية عند فرويد:

الطبيعة الإنسانية عند فرويد هي التي تؤثر وتولد أخلاق الفرد، وبدورها وتتضمن بعض السمات من أخلاقه.

يقول فروم: "على الرغم من علم الطباع التحليلي ما يزال في طفولته فلا غنى عنه لتطور النظرية الأخلاقية"<sup>2</sup>

بمعنى أن الطبيعة الإنسانية هي التي تؤثر على الجانب الأخلاقي وهي تنشأ الجانب الأخلاقي مثل الإنسان له طبع فضيل أو رذيل، لأن الطبع هو موضوع الفلسفة الأخلاقية

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص12.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص67.

يعد الطباع حسب فرويد بما فيه من فضائل ومثل عليا وغير الرذائل، لأنها **الهدف الطبيعي** في تطور الإنسان.

يقول إريك فروم: "فإن علم الطباع عند فرويد يتضمن أن الفضيلة هي الهدف الطبيعي لتطور الإنسان."<sup>1</sup>

أي بمعنى أن الطبع عند فرويد بما فيه من فضيلة والتي تعد الموضوع الأخلاقي للطبع هي التي لها دور في تطور الإنسان، لأن الطبع الحسن والأفضل يساعد في تطور الإنسان عكس الطبع الرذيل.

#### أولاً: الأخلاق والطبيعة الإنسانية:

تعتبر الأخلاق الشمولية هي الأخلاق التي ينشدها إريك فروم وهي أخلاق ظهرت بعد المطلقية والنسبوية وأخلاق فروم مرتبطة بالتحليل النفسي والإنسان لكي يعرف ما هو جيد أو رديء يجب عليه معرفة طبيعة الإنسان، وهذه الطبيعة لها سمة أو خاصية لمعرفة نفسها أو معرفة الشئ المغاير لها.

يقول فروم: "السمة الأساسية للطبيعة الإنسانية هي مقدرتها على معرفة ذاتها ومعرفة ما ليس منها، أو ما هو مختلف عنها."<sup>2</sup>

وبهذا الأخلاق هنا لها علاقة بالتحليل النفسي عند فروم وهي الطبيعة الإنسانية والتي ساهمت على معرفة الإنسان، وكان فروم لم يفصل التحليل النفسي عن الأخلاق لأنه كان له الفضل في تطور فلسفة الأخلاق.

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص 71.

<sup>2</sup> نقلا عن: أحمد الفقيه: إريك فروم الشاهد الأخلاقي على اغتراب الغرب، مجلة الاستغراب، العدد الأول، الرباط، 2015، ص 208.

وأن التحليل النفسي كان أقوى دوافع تطور الأخلاق عكس ما جاء به فرويد ومدرسته كان قد اتخذ موقفا نسبويا، وكان ذلك الموقف له تأثير سلبي لا يريد به أن يطور النظرية الأخلاقية بل في تقدم علم النفس بذاته.

وأن الطبيعة الإنسانية ليست نسبية، بل العكس هي التي تؤدي بنا إلى الإقناع واليقين بأن أصل المعايير الأخلاقية هي في طبيعة الإنسان.

وهذا ما جاء به فروم: "أن معرفتنا بالطبيعة الإنسانية لا تفضي إلى النسبوية الأخلاقية بل بالعكس إلى الاقتناع بأن مصادر المعايير بالنسبة إلى السلوك الأخلاقي موجودة في طبيعة الإنسان ذاتها. وأن المعايير الأخلاقية قائمة على الخصائص الصميمة في الإنسان، وأن انتهاكها يؤدي على التحطم الانفعالي والعقلي".<sup>1</sup>

أي أن الطبيعة الإنسانية ومعرفتنا بها كانت صادقة وعلى يقين، وأنها مقنعة بأن أصل معايير السلوك الأخلاقي توجد في الطبيعة الإنسانية نفسها، وأن تلك المعايير قائمة في الإنسان وأن تجاوزها قد يؤدي بنا إلى هلاك الإنسان وبالتالي وجب علينا المحافظة على تلك المعايير الأخلاقية لأنها في طبيعة الإنسان، وهي التي بفضلها تحدد لنا الجيد والردئ. إذا الطبيعة الإنسانية هي أساس المعايير الأخلاقية.

نجد كذلك في فلسفة الأخلاق الإنسانية، توجد بعض المميزات للطبيعة الإنسانية بحيث أن الإنسان بطبعه لا يحقق على مشروعه وسعادته إلا في اتصال الشخص بالعالم ومع الآخر، ويوضحه فروم أن: "إحدى الصفات المميزة للطبيعة

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص41.

الإنسانية هي أن الإنسان لا يعثر على إنجازه وسعادته إلا في اتصاله وتضامنه مع إخوته البشر".<sup>1</sup>

وهكذا نجد أن طبيعة الإنسان عند فروم لا تكون إلا في ظل اتصاله ومشاركته مع الآخرين، لأن هذه الظروف هي التي تحقق ويجد فيها الفرد سعادته ومقدرته على اتصال الشخص بالعالم يجعله عالمه الحقيقي.

وفلسفة الأخلاق الإنسانية هي التي منحتنا العلم ومعرفة العيش التي تقوم على علم الإنسان.

وفي هذا الصدد يقول إريك فروم: "فلسفة الأخلاق الإنسانية هي العلم التطبيقي لفن العيش القائم على علم الإنسان النظري".<sup>2</sup>

وبهذا أخلاق فروم الإنسانية هي الأخلاق التي تقوم على تواصل الشخص بالعالم للعيش، وأنها هي العلم القائم على علم الإنسان بمعنى أنها تدرس طبيعة الإنسان غالبا والوجود الإنساني خصوصا، وهذه الطبيعة هي التي تحافظ على وجودها وتؤكد.

ونجد أيضا الفلسفة الأخلاقية عند أرسطو التي تقوم على علم الإنسان وإريك فروم كان من المعجبين بأراء أرسطو وسبينوزا لأنهم بحثوا واكتشفوا مصادر المعايير السلوك الإنساني في طبيعة الإنسان، وعلم النفس بحث في طبيعة الإنسان، ولذلك فإن الفلسفة الأخلاقية هي علم النفس التطبيقي.

وبيين أرسطو (Aristot 384 ق م - 322 ق م) من طبيعة الإنسان أن المعيار الذي يقوم بالفضيلة هو النشاط، ويقصد بهذا النشاط خدمة وممارسة الوظائف

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص 49.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 52.

وقدرات الإنسان. إذا فهدف الإنسان الذي يسعى إليه هو السعادة، وهذه الأخيرة هي ناتجة عن تلك الفعالية والنشاط.

ويوضح إريك فروم طبيعة الإنسان عند أرسطو بقوله: "من طبيعة الإنسان المعيار القائم بأن الفضيلة (الميزة) هي النشاط، ويعني به ممارسة الوظائف والقدرات الخاصة بالإنسان. والسعادة التي هي هدف الإنسان، هي نتاج النشاط والاستخدام وليست ملكية ساكنة أو حالة ذهنية".<sup>1</sup>

وبالتالي الطبيعة الإنسانية عند أرسطو معيارها أي فضيلة التي هي الفعالية وتكون خدمة الوظائف والقدرات الإنسانية التي هي نابعة من طبيعته، وبعد ذلك تأتي السعادة التي ينشدها الإنسان وتكون عبر النشاط إذا فهي دينامية وليست ذهنية.

وقد بحث سبينوزا (1632-1677) شأن أرسطو في الإنسان ويصل بأن الفضيلة ما هي إلا المعيار العام لوجود الإنسان، فالفضيلة حسب سبينوزا هي بيان وكشف إمكانيات الموجودات الحية، أما بالنسبة للإنسان وهي الحالة التي يكون فيها أكثر إنسانية وبذلك نفهم الخير عند سبينوزا أنه كل شيء وأنا متأكدون لأنه الوسيلة التي تقرنا أكثر من الطبيعة الإنسانية القائم أمانا.

إذا يقول إريك فروم: "نحن متيقنون من أنه الوسيلة التي قد ندنو بها أكثر فأكثر من نموذج الطبيعة الإنسانية المنتصب أمانا".<sup>2</sup>

وعليه يكون الخير هو الوسيلة التي نتقرب بها من الطبيعة الإنسانية، إذ يكون هناك تماثل وتساوي الفضيلة مع الطبيعة الإنسانية، ومنه يكون علم الإنسان هو العلم الذي يدرس فلسفة الأخلاق الإنسانية.

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص 60.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 61.

بالإضافة إلى ذلك نجد سبينوزا لعلم النفس الدينامي الحديث من بين الفلاسفة الذين تحدث عن الطبيعة الإنسانية ويصدر عنها سلوك إنساني.

يقول فروم: "هو من بين الفلاسفة الذين سلموا بنموذج الطبيعة الإنسانية يمكن إثباته وتحديده وتنتج عنه قوانين سلوك إنساني وردود أفعال إنسانية".<sup>1</sup>

إذ أن الطبيعة الإنسانية لعلم النفس الدينامي الحديث هي التي تنتج الأفعال وقوانين أخلاق الإنسان وردود تلك الأفعال، وبالتالي الطبيعة الإنسانية هي المسؤولة عن ذلك السلوك الأخلاقي للإنسان.

### ثانيا: الطبع والمعايير الأخلاقية:

قبل أن نبين العلاقة بين الطبع والمعايير الأخلاقية، لا بد أولاً أن نميز بين المزاج والطبع لأن الخط بينهما قد أعاق التقدم في علم الطباع وكذلك في دراسة المزاج، لذا فإن المزاج يشير إلى شكل الاستجابة، وهو متعلق ببنية الجسم ولا يتغير، والطبع تشكله أساساً تجارب الشخص، ولا سيما تجاربه في حياته الباكرة، وهو قابل للتغير، إلى حد ما، بالتبصرات والأنواع الجديدة من التجارب. فإذا كان للشخص مزاج صفراوي مثلاً، فإن نمط استجابته سريع وقوي. ولكن ما هو سريع وقوي من شأنه يعتمد على نوع ارتباطه، فإذا كان شخصاً إنتاجياً ومنصفاً ومحباً، فإنه سوف يستجيب بسرعة وقوة عندما يحب، وعندما يخنقه ظلم، وعندما يتأثر بفكرة جديدة. وإذا كان شخصاً تدميراً أوسادياً فسيكون سريعاً وقوياً في تدميره أو في بطشه.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> أريك فروم: ما وراء الأوهام، ترجمة: صلاح حاتم، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط 1، 1994، ص 34.

<sup>2</sup> أريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص 80.

إذا المزاج لا يختلف لأنه متعلق ببنية الجسم ولا يترتب عنه حكم أخلاقي وهو مجرد ذائقة ذاتية بينما الطبع هو استجابة الشخص وقابل للتغير ولكن الاختلافات لها من الوجهة الأخلاقية أكبر أهمية.

ومن هنا فإن موضوع البحث في الفلسفة الأخلاقية هو الطبع، وهو الذي يحدد الأحكام والمعايير الأخلاقية للإنسان، مثلاً: فالفضيلة التي تكون منعزلة عن سمات الطبع لا قيمة لها بمعنى أنها يجب أن تكون في سياق الطبع.

وأن الإنسان في القديم وبنظام المحرمات، وبعد ذلك بنظام أخلاقي آخر، أصبح يؤسس معايير أخلاقية ليحمي بها المجتمع.

يقول فروم: "كان لابد للإنسان أن ينشأ المعايير الأخلاقية ليجعل الحياة الاجتماعية ممكنة، وكان للإنسان، بشكل بدائي وبنظام محرمات، ومن ثم بأنظمة أخلاقية أقل بدائية، يؤسس معايير السلوك الاجتماعي ليحمي الفرد والجماعة من خطورة هذه الدوافع".<sup>1</sup>

وبالتالي الإنسان هو الذي ينشأ ويخلق معايير السلوك الأخلاقي للمجتمع لجعل الحياة ممكنة، بعد ما كان بنظام محرمات أصبح بنظام أخلاقي آخر، يؤسس ويحدد به المعايير و الأخلاق في المجتمع.

فلسفة الأخلاق الإنسانية جعلت من طبع الإنسان الحكم والمعيار الوحيد للقيم الأخلاقية.

وأن الحكم يتعلق بمشكلة حرية الإرادة، وبهذا أن الإنسان لا يستطيع أن يحكم على أعماله إذا كان غير حر في اتخاذ قراراته.

<sup>1</sup> اريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص70.

يقول فروم: " هي أن الإنسان لا يمكن أن يحكم على أعماله ما دام غير حر في اتخاذ قراراته".<sup>1</sup>

ولهذا تكون حرية الإنسان هي المسؤولية عن اتخاذ قراراته، وفي غيابها لا يستطيع الإنسان بطبعه الحكم على تلك الأحكام والمعايير الأخلاقية.

ومع ذلك أن طبعنا هو الذي يحدد قراراتنا، والإنسان كباقي الكائنات الأخرى يخضع لقوى تحدده وهو الوحيد الذي يخضع لهذه القوى، وهو يمكن له أن يفهم بأن يكون له دور فاعل في حياته، ولكن يقوي تلك القوى من أجل الخير وهو الذي له ضمير الذي يدعو إلى الرجوع لنفسه.

يقول فروم: " وهو يساعده على أن يظل مدركا أهداف حياته والمعايير الضرورية لبلوغ هذه الأهداف".<sup>2</sup>

إذا أن الضمير له دور في توجيه طبع الإنسان والمعايير الأخلاقية التي تكافح من أجل سعادة الإنسان ورفاهيته، وبالتالي تحدد لنا الطريق الأمثل للوصول إلى الأهداف المرجوة.

<sup>1</sup> إريك فروم : الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق ص 260.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص262.

## خلاصة الفصل:

حاولنا من خلال هذا الفصل التطرق إلى فلسفة الأخلاق الإنسانية عند فروم، وذلك من خلال مبحثين، الأول تطرق إلى الأخلاق المضلة للإنسان والثاني جاء بعنوان الأخلاق الشاملة عند إريك فروم.

من خلال التوسع في فهم آراء وتحليلات إريك فروم حول الأخلاق المضلة للإنسان استطعنا أن نستخلص أن الأخلاق بحسبه هي التي تبحث في المعايير المتعلقة بما ينبغي أن نفعله وبما لا يجب نفعله، وبفضلها تنشأ القيم الأخلاقية، وهي نوعان المطلقة التي لا تتغير وهي ثابتة وشاملة والنسبوية التي تتغير وهي غير ثابتة.

كما استخلصنا مما قدمه فروم حول الأخلاق الشاملة بما فيها الطبيعة الإنسانية لفرويد أنها هي التي تؤثر على الجانب الأخلاقي، كما أنها تنشئ طبع الفرد، لأن الطبع هو موضوع الفلسفة الأخلاقية، ويساعد في تطور الإنسان.

# الفصل الثالث

التحليل النفسي للإنسان أريك فروم

## تمهيد:

إن دراسة التحليل النفسي لها دور كبير بالغ الأهمية، ولها أيضا معرفة الطبيعة الإنسانية، ولذلك فروم درس هذا الجانب لمعرفة التحليل النفسي من خلال دراسته لفرويد وتأثره به، وبالتالي يعتبر مركز هام في فلسفته، والتحليل النفسي عند فروم له دور في بنية طبع الإنسان والذي يسعى من خلاله إلى فهم الحياة النفسية لإنسان اليوم، وبهذا إريك فروم كان من معالجي الفلاسفة النفسانيين لحل مشكلة الإنسان الحديث وتستغل بحوثه في الطب النفسي ومعالجة المشاكل النفسية التي تعترض الإنسان في حياته الطبيعية أو المهنية، وتحتوي على فن التواصل الاجتماعي الجيد الذي يُحسّن العلاقات بين الأفراد والجماعات.

المبحث الأول: نظرية الطباع عند فرويد ونقد فروم لها:

أولاً: نظرية الطباع عند فرويد:

لقد أنشأ فرويد نظرية الطباع والتي تكمن في أساس السلوك، وباعتباره أن الطبع يتبع السلوك وبذلك قام فرويد بتقويمه للطبع على أساس المقارنة بين سمات السلوك وسمات الطبع مسعفة.

يمكن لنا أن نصف بأن مميزات أو سمات سلوك شخص ما على أعماله التي يمكن لأي شخص آخر ملاحظتها فمثلاً: نقول على سلوك شخص بأنه شجاع فإن تلك الشجاعة هي التي تحدد تلك السلوك، بحيث هذا الأخير له نتيجة معينة دون أن تؤدي به إلى الخطر في حياته، وهناك مثال آخر أن البخل أيضاً سمة سلوكية بحيث من شأنه أن يحدد لنا بأنه سلوك نتيجة هدف الشح أو الاقتصاد في الشيء.

وفي هذا الصدد يقول إريك فروم: "وتوصف سمات السلوك على أساس الأعمال القابلة لأن يلاحظها شخص ثالث وهكذا على سبيل المثال فإن السمة السلوكية إنه شجاع من شأنها أن تحدد بأنها سلوك موجه نحو إدراك هدف معين من دون أن تردعه مخاطر على راحة المرء أو حريته أو حياته، أو من شأن البخل بوصفه سمة سلوكية أن يحدد بأنه سلوك يهدف إلى توفير المال أو الأشياء المادية الأخرى."<sup>1</sup>

بمعنى أن السلوك مهما كان نوعه لا نستطيع أن نحدده أو نصفه إلا على أساس أعمال الشخص، لأن الأعمال هي التي تمكننا من معرفة السلوك.

كثير ما نشاهد أمامنا سلوكيات تصدر من أشخاص تغضبنا فنتركنا في حيرة من أمرنا لماذا تصرف هذا الشخص هذا التصرف والحقيقة أن هذا التصرف يخفي طبع معين وتحت ضغط الباعث والذي يتمثل في طموح أو غرور أو تصرف لم يحسب عواقب

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص 88.

ويقول إريك فروم: "إن السمة السلوكية تخفي سمات الطبع الكثيرة والمختلفة كل الاختلاف."<sup>1</sup>

بمعنى ذلك أن سلوك الشخص مهما كان نوعه هو الذي يخفي طبعه، حتى وإن كان الطبع حسن أو قبيح أي أن هذا السلوك هو سلوك مختفٍ وغير ظاهر، وهذا هو طبعه. أما بالنسبة للسلوك الظاهر هو عكس السلوك المختفي الذي يحرضه الطموح وهذا السلوك مثل الشجاعة هنا يبرزها الإخلاص، والرغبة في الوصول إلى غاية ما والإنسان ليس بإمكانه ملاحظة السلوك بدقة، لأن ذلك هو سبب وجود الاختلافات في السلوك.

ويقول إريك فروم: "لو استطاع المرء أن يلاحظ مثل هذا السلوك بدقة لوجد أن الاختلاف في الباعث يؤدي كذلك إلى الاختلافات الدقيقة في السلوك."<sup>2</sup>

يرى إريك فروم أن الطبع يختفي وراء الباعث وما اختلاف السلوك يدل على الاختلافات في الباعث لو تأملنا مليا السلوك لوجدنا أن الاختلافات في الباعث وهو يخفي الطبع وقد يكون طموحا أو غرورا أو طموحا غير محسوب العواقب تصرف لم يحسب له بدقة والإنسان بطبعه غير متصل بالآخرين لذا فهو معزول وهمه الوحيد هو إشباع الأقصى لذاته.

يقول إريك فروم: "الإنسان في المقام الأول كائن معزول همه الأول الإشباع الأقصى لأتاه ولفائدته اللبديية."<sup>3</sup>

بمعنى ذلك أن طبع الإنسان هو عزله عن الآخرين وتلبية وإشباع رغباته إلى حد كبير، ونلاحظ في بعض الأحيان سيطرة الأنانية عليه. وأن أصل الإنسان واع

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص 88.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 88.

<sup>3</sup> إريك فروم: أزمة التحليل النفسي، ترجمة: طلال عنتريسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د ت، د ط، ص 38.

بطبعه، والإنسان الآلي هو إنسان تحركه وتؤثر فيه دوافع لبيدية لإشباع رغباته الفيزيولوجية .

ويقول إريك فروم: "إنسان فرويد هو إنسان الآلة الذي يتحرك ويتأثر فيزيولوجيا."<sup>1</sup>

بمعنى ذلك أن الإنسان من طبعه شبيه بالآلة يبذل جهده لتكون له قوى يتحرك ويتأثر بها لإشباع حاجاته التي يريدتها.

وفي نظرية الطباع عند فرويد وفي معتقده أن الغريزة الجنسية أساس ومصدر الطبع عند الإنسان.

يقول إريك فروم: "أن الدافع الجنسي مصدر طاقة كل طبع."<sup>2</sup>

معنى ذلك أن الطبع عند فرويد مصدره الطاقة أو الغريزة الجنسية، لأن طبع الإنسان هو إشباع رغباته وشهواته وأن الدافع الجنسي يعتبر من أقوى الدوافع لدى الإنسان، وهذا الدافع هو لدى الإنسان والحيوان وهو لا ينتهي إلا بإشباع تلك الرغبات المراد تحقيقها.

إن مفهوم فرويد وحسب رأيه في الطبيعة الإنسانية للطبع، هي التي تعبر عن منبعها وموطنها الأصلي للغرائز

يقول إريك فروم: " وأول الطبيعة الدينامية لسمات الطبع بأنها تعبير عن مصدرها اللبيدي."<sup>3</sup>

بمعنى ذلك أن الطبيعة الدينامية أو الحيوية للطبع تعبير مصدرها الأصلي الغرائز، وأن كل طبع في الفرد مصدره لبيدي أو غريزي، وبالتالي أن فرويد قد أرجع كل هذه الطبائع إلى الغرائز .

<sup>1</sup> إريك فروم: أزمة التحليل النفسي، مصدر سابق، ص38.

<sup>2</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص90.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص90.

تعتبر الغريزة الجنسية من بين العوامل التي تحدد سلوك الفرد، وهي الدافع له وفرويد أرجع طبع الإنسان لها، " أن الغريزة الجنسية هي التي تحدد سلوك الفرد."<sup>1</sup>

بمعنى ذلك أن سلوك الفرد نستطيع أن نحدده بفضل الغريزة، وهذه الأخيرة تتمثل في إشباع حاجات الفرد لأن طبع الفرد عند فرويد يرجعه إلى النظام الليبيدي أو ما يسمى بالغريزة الجنسية، وأنها هي القوة التي نفترض وجودها وراء توترات حاجات الفرد.

يعتبر فرويد أن سلوك الفرد يرجع إلى اللاشعور، لأن هذا السلوك هو ناتج عن مكبوتات الفرد، وبالتالي أن سلوكه يحكمه محددات لا شعورية.

يقصد فرويد بذلك أن سلوك الفرد هو سلوك لا شعوري وهو ناتج عن مكبوتات الفرد، لأن اللاشعور قد يؤثر على سلوكه وبهذا نجد فرويد قد أرجع معظم سلوك الفرد إلى اللاشعور.

وجاء فرويد بتعريفه للطبيعة البشرية من خلال: "أن الإنسان آله تدفعها طاقة جنسية ثابتة نسبيا تسمى الليبيدو."<sup>2</sup>

بمعنى ذلك أن الليبيدو أو الغريزة الجنسية هي طاقة حيوية عند الإنسان بما فيها من شعوره في الحياة، والطبيعة الإنسانية حسب وجهة نظر فرويد هي طبيعة لذة وألم، وبالتالي يكون الليبيدو هو له دور في بناء الشخصية الإنسانية، وهو الذي أيضا يدفع الإنسان لقضاء الحاجات التي يريدتها، وبالإضافة إلى ذلك لا يتركه محافظا على وجوده.

تعتبر العلاقات الإنسانية عند فرويد ليس بالمعنى الذي نعرفه، بل هي علاقة تشبه علاقات السوق، وهي تتمثل في تبادل الحاجات المعطاة بيولوجيا بين الفرد

<sup>1</sup> نبيل صالح سفيان: المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي، إيتراك للنشر والتوزيع، غرب مصر الجديدة، ط1، 2004، ص72.

<sup>2</sup> إريك فروم: ما وراء الأوهام، مصدر سابق، ص37.

والآخر، وأن هذا الأخير ينظر للآخر ليس على أنه مهم أو غاية بالنسبة له، بل أنه وسيلة لغاية أي بمعنى على أساس إشباع حاجاته البيولوجية.

يقول إريك فروم: "وأن مجال العلاقات الإنسانية بالمعنى الذي عند فرويد مشابه للسوق، إنه تبادل لإشباع الحاجات المعطاة بيولوجيا التي تكون فيها العلاقة بالفرد والآخر هي إنما وسيلة لغاية وليست إطلاقا غاية في حد ذاتها."<sup>1</sup>

بمعنى ذلك أن الإنسان بطبيعته في مجال العلاقات الإنسانية يشبه بالإنسان في علاقات السوق أو الاقتصاد، وهي علاقة تبادل الأفراد مع بعض بإشباع الحاجات المعطاة فيما بينهم البيولوجية المختلفة، وهذه العلاقات بينهم هي بمنزلة علاقة مصلحة أو إشباع وليست علاقة اتصال بالنسبة لهم غاية في حد ذاتها.

الإنسان معروف بأنه اجتماعي، لأن ذلك هو الذي يتركه في علاقة مع الآخر وأنه بحاجة إليهم. ولديه دوافع لبيدية.

وبذلك يقول فروم: "الإنسان كائن اجتماعي أيضا لأنه بحاجة لأشخاص آخرين لإشباع دوافعه اللبيدية."<sup>2</sup>

يقصد بذلك أن الإنسان بطبعه اجتماعي، كذلك لا يستطيع العزلة لأنه بحاجة للآخر، لأن دوافعه هي التي جعلته بحاجة لهم لتلبية رغباته اللبيدية، وبالتالي فهو اجتماعي.

وأن من طبع الإنسان الجنسي مثله بمثل الإنسان الاقتصادي، وبالتالي كل منهما في عزلة وعلاقتها مع الآخر هي علاقة إشباع الحاجات.

إذ يقول إريك فروم: "أن إنسان فرويد الجنسي شبيه بالإنسان الاقتصادي الكلاسيكي، وكلاهما معزول ويكتفي بنفسه، وعليه أن يقيم علاقة مع الآخر ليتسنى لهما إشباع حاجتهما."<sup>1</sup>

<sup>1</sup> إريك فروم: الخوف من الحرية، مصدر سابق، ص 18.

<sup>2</sup> إريك فروم: أزمة التحليل النفسي، مصدر سابق، ص 38.

بمعنى ذلك أن الإنسان الجنسي عند فرويد يشبه الإنسان الاقتصادي فكل واحد منهما في حالة عزلة، وبالتالي الإنسان الجنسي يكون للآخر لإشباع حاجاته ودوافعه اللبديية، فالإنسان الاقتصادي أيضا بحاجاته الاقتصادية لإشباع حاجاته في الاقتصاد وبالتالي كلتا الحالتين لا تكون لديهم علاقة مع الآخر إلا على أساس الهدف الذي يريدون الوصول له.

إن علاقات الإنسان هي علاقة حب وحنان، وهي قائمة على أساس مصالح وإشباع الحاجات وهذه العلاقات التبادلية هي نفس العلاقات القائمة في السوق، "وجميع علاقات الحب والحنان والتعاطف قائمة على الحاجات والمصالح اللبديية ومصاحبة لها."<sup>2</sup> بمعنى ذلك أن من طبع الإنسان أنه بحاجة إلى تلك العلاقات لإشباع حاجاته، وهذه العلاقات هي علاقات ومصالح لبديية وتكون مصاحبة لها.

إن طبع الناس حسب فرويد وحياتهم الوجودية منعزلين، وبالتالي هم غرباء وليس هناك بينهم علاقة أو لا تجمعهم حاجات سوى الإشباع المتبادل بينهم "يجد الناس أنفسهم في حالة انعزال وجودي، ويظلون غرباء عن بعضهم البعض لا تجمع بينهم سوى حاجة بعضهم إلى بعض بالإشباع المتبادل."<sup>3</sup>

بمعنى أن الناس طبعهم أصلا منعزلين، ويبقوا غرباء حتى لو اجتمعوا لأن ذلك الاجتماع هو على أساس حاجة أو مصلحة فيما بينهم، ويقوم ذلك الاجتماع إلا على أساس الإشباع المتبادل بعضهم مع بعض.

<sup>1</sup> إريك فروم: أزمة التحليل النفسي، مصدر سابق، ص38.

<sup>2</sup> محمد سبيلا: مدارات الحداثة، مرجع سابق، ص24.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص24.

ثانيا: نقد فروم لنظرية الطباع عند فرويد:

إن جوهر الطبع حسب فروم هو عكس ما جاء به فرويد من النظام اللبيدي أي الغريزة الجنسية، بل إن الطبع الذي أتى به فروم هو في الأنواع من اتصال الشخص بالعالم.

الإنسان من طبعه لا يتم النظر للطبع من النظام اللبيدي(الغريزة) لكي يشبع حاجاتهم وشهواتهم لأن ذلك على أساس مصلحة، لأن هذا النظام هو نظام لبيدي مثل الحيوان همه الوحيد هو إشباع حاجاته ولا يهمله ذلك، بل إن من طبع الإنسان هو الاتصال الشخص بالعالم، لأن ذلك الاتصال هو الذي يخلق له علاقة مع الآخرين ولا يكون معزولا، وبالتالي يستطيع العيش. وهذا ما بينه إريك فروم في قوله: "أن الأساس الجوهرى للطبع لا يتم النظر إليه في الأنماط المختلفة للنظام اللبيدي بل في الأنواع من الاتصال الشخص بالعالم."<sup>1</sup>

إن الإنسان في معيشتة له علاقة اتصال بالعالم، وهذا الاتصال هو وعي تلك الأشياء التي يتصل بها، وأيضا له علاقة وصل حتى بنفسه والناس، وهذان الأمران هما الوعي أو الافتعال والآخر هو المشاركة الاجتماعية، وكلاهما مفتوح وهما عكس الحيوان الذي له علاقة غريزة، ويوضح ذلك بقوله: "وفي سيرورة العيش يصل الإنسان نفسه بالعالم باكتساب الأشياء واستيعابها ويوصل نفسه بالناس (وبذاته) وسأدعو الأمر الأول عملية الاستيعاب والثاني عملية المشاركة الاجتماعية، وكلا الشكليين من اتصال مفتوح وليس كما هو الأمر عند الحيوان محدد غريزيا."<sup>2</sup>

أي بمعنى أن الإنسان بطبعه في الحياة له علاقة اتصال مع العالم، وذلك عبر عمليتين وهما الأولى وهي يكتسب الأشياء ويفهمها وحتى أنه يصل ذاته بالناس وأن ذلك الأمر الأول نسميه استيعاب أو فهم الأشياء، والثاني المشاركة الاجتماعية والتي تكون بوصل أو علاقة الإنسان بالعالم، وأن ذلك الأمر هو باتصال مفتوح،

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص91.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص91

وليس الأمرين كما هما عند الحيوان الذي يكون بالغريزة على أساس الإشباع والمصالح لأن الإنسان ليس بفطرته مثل الحيوان بطبعه.

يمكن للإنسان أن يكتسب أو يمتلك الأشياء ويتقبلها أو يحصل عليها من مصدر خارجي، وهو الذي يقوم بإنتاجها وببذل الجهد، ولكن ذلك يجب عليه أن يكتسبها أو يلمسها ويستوعبها بالطريقة الإنسانية غير الطريقة التي تشبع حاجاته.

إن الإنسان عند امتلاكه للأشياء وبتقبلها من الخارج أو ما ينتجه، ولا بد من ذلك أن يمتلكها ويعيها بطريقة أخرى وهي غير طريقة إشباع الحاجات وقضاء المصالح، لأن طبع الإنسان غير طبع الحيوان وأن طبع الإنسان الوعي أو الفهم وطبع الحيوان هو الإشباع أو ما يسمى بالغريزة. وهذا ما يؤكد فروم في قوله: "ويستطيع الإنسان اكتساب الأشياء أو أخذها من مصدر خارجي أو إنتاجها من خلال مجهوده ولكن عليه أن يكتسبها ويستوعبها ما لكي يشبع حاجاته."<sup>1</sup>

الإنسان بطبعه كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش معزولا ووحيدا وبعيدا عن الآخرين وغير متصل بهم، وأن علاقاته وصلته معهم تكون من أجل الحياة مثل: الدفاع عن نفسه وعمله ويكون أيضا ناقلا للعلم والممتلكات المادية وما إلى ذلك وما في الحياة، ويلزم عليه أن يتصل بالآخرين ليكون معهم.

يقول إريك فروم: "كذلك لا يستطيع الإنسان أن يعيش وحيدا وغير متصل بالآخرين، من أجل الدفاع والعمل والإشباع الجنسي واللعب وتربية الصغار ونقل المعرفة والممتلكات المادية، ولكن مع ذلك من الضروري أن يكون موصولا بالآخرين، واحدا معهم جزء من جماعة."<sup>2</sup>

أي أن الإنسان في الحياة لا يستطيع أن يعيش في عزلة وغير متصل بالآخرين، لأن ذلك الاتصال هو الذي يجعله يدافع عن نفسه ويعمل ويكون ناقلا للعلم والمعرفة... الخ، لابد عليه أن يكون له متصلا ويكون معهم.

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص 91.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 91.

الطبيعة الإنسانية عند فروم هي عكس نظرة فرويد في علاقة الفرد بالمجتمع، لأن الإنسان بطبيعته اجتماعي وغير منعزل ولم يكن مزود بدوافع معينة.

إريك فروم ينقد فرويد في مسألة أن الفرد بطبيعته لديه دوافع أو رغبات معينة وأن المجتمع بمعزل عن الفرد لأن الفرد مكتفٍ بنفسه ليس بحاجة للمجتمع، بينما فروم كان ناقدًا في مسألة ليس بطبيعتنا مزودين بدوافع معينة والمجتمع ليس بمعزل عن الفرد بإشباع نزعاته الفطرية. حيث يقول إريك فروم: "ليست المسألة كما لو أن لدينا من فرد مزود بالطبيعة بدوافع معينة والمجتمع من جهة أخرى معزول عنه يشبع أو يحبط هذه النزعات الطبيعية الفطرية."<sup>1</sup>

إن الإنسان بقدرته يمكن أن يوصل نفسه بالآخر بأي طريقة كانت سواء كانت طريقة الحب أو الغضب أو البغض أو المنافسة أو التعاون أو حتى بناء نظام قائم على المساواة و الحرية وغيرها من الطرق، ويلزم عليه أن يكون متواصلًا مع محيطه في أي صلة وبأي طريقة لأن ذلك الاتصال هو طبعه

إذ يقول إريك فروم: "ومرة أخرى يمكن للإنسان أن يصل نفسه بالآخرين بطرق مختلفة ويمكن أن يحب وأن يبغض ويمكن أن يتنافس أو يتعاون، ويمكن أن يبني نظامًا سياسيًا قائم على المساواة أو حق السلطة، وعلى الحرية أو الاضطهاد، ولكنه يجب أن يكون موصولًا على نحو ما والشكل المعين للاتصال هو المعبر عن طبعه."<sup>2</sup>

بمعنى ذلك أن الإنسان يستطيع أن يقيم علاقة مع الآخر بأشكال مختلفة وفي وضعيات متعددة من الحياة اليومية مثل الحب أو الكره أو المنافسة أو التعاون داخل جماعات أو أفراد ويمكن أن تكون له سياسة مبنية على المساواة والحرية والاحترام المتبادل، ومجبر على ذلك بأي نوع من أنواع الاتصال، و ذلك تعبير عن طبعه.

<sup>1</sup> إريك فروم: الخوف من الحرية، مصدر سابق، ص18.

<sup>2</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص91.

المبحث الثاني: إريك فروم ونظرية الطباع:

أولاً: نظرية الطباع عند فروم:

نظرية الطباع عند فروم مختلفة عن نظرية فرويد، الطباع عند فروم يكون من اتصال الشخص بالعالم، ، وبالتالي فهو شكل نسبي غير ثابت، عكس ما جاء به فرويد الذي يقول بثبات الطبيعة الإنسانية ويرجعها إلى النظام اللبيدي (الغريزة الجنسية). وبهذا يعرفه فروم بأنه: " الشكل الدائم نسبياً الذي توجه فيه الطاقة الإنسانية في عمليتي الاستيعاب والمشاركة الاجتماعية".<sup>1</sup>

أي بمعنى أن الطبع عند فروم هو غير ثابت فهو من الأشكال النسبية، وأن الطاقة الإنسانية للفرد هي التي توجه في عمليتي الاستيعاب والمشاركة الاجتماعية، وأن طاقة الإنسان هي التي تقوم بعملية استيعاب الأشياء وفهمها وأيضاً بالمشاركة الاجتماعية وتكون عن طريق اتصال الفرد بالعالم واجتماعيته له، وذلك عبر وصله وعلاقته بالناس، بمعنى ذلك لا يكون طبعه معزولاً كما هو عند الحيوان الذي هو محدد غريزياً.

بما أن الإنسان كائن حي يعيش داخل مجموعات وأفراد تربط بينهم علاقة تبادل منافع فيما بينهم ضرورة لاستمرار الحياة هي التي تحكمهم وتربط أواصر الروابط. وهذا يتباين مع نظرية فرويد الذي يفسر سلوك الإنسان لنظرية الغرائز

يقول إريك فروم: " على العكس من فرويد الذي يفسر سلوك الإنسان لنظرية الغرائز المشهورة، فإن فروم يؤكد أن هذا السلوك محكوم قبل كل شيء بضروريات الاقتصاد والحياة المجتمعية".<sup>2</sup>

يتأثر الإنسان بما اكتسب من مجتمعه من عادات وتقاليده تطبع حياته وتحدد نفسه ويرى فروم أن المجتمع لا يسمح للفرد أن يعيش بما يسميه حواسه الداخلية

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص 92.

<sup>2</sup> إريك فروم: الإنسان المستلب وأفاق تحرره، مصدر سابق، ص 8.

العميقة بصفة طبيعية إلا بما هو إيجابي وتحكم الفرد علاقات اقتصادية وبعض ضروريات الحياة بمجتمعه .

إن طبيعة الإنسان حسب إريك فروم هي طبيعة متغيرة ونسبية، والإنسان بطبعه كائن اجتماعي بطبعه ولا يستطيع أن يعيش وهو معزولاً عن الآخرين، لأنه بحاجة إليهم لتلبية وإشباع حاجاته ورغباته، وهي تجربة إنسانية فطرية يعيشها الإنسان من صغره إلى كبره.

**يقول إريك فروم: " فالفرد لا يستطيع أن يعيش منعزلاً، بل أنه دائماً يحتاج إلى الآخرين، فالحاجة إلى الآخرين تجربة يمارسها الفرد وهي تبدأ منذ الطفولة عندما يشعر الطفل بعجزه عن الاعتماد عن نفسه لتحقيق حاجاته الأولية، وإحساسه بالارتباط بالآخرين مسألة حياة أو موت، وشعوره بالخطر في وحدته. "1**

يقصد بذلك أن الإنسان كائن لا بد له من جماعة يعيش في وسطها وتحت ظلها، وبالتالي فهو غير منعزل عن الآخرين لذا فهو بحاجة إلى مجتمع لإشباع حاجاته ورغباته التي يريدتها، حتى في كبره وحتى في طفولته كان في حاجة للآخرين، وهذا ناتج عن عجزه عن الاعتماد على نفسه وإحساسه بأنه وحيد.

إن الطبيعة الإنسانية للفرد غير كافية من حيث الجانب الفيزيولوجي للفرد، وبالتالي فهي بحاجة إلى جانب آخر في ممارسة الحياة وهو الجانب التعلق بالعالم والاتصال به لكي لا يشعر الفرد بأنه وحيد لأن شعوره بالوحدة والعزلة يؤدي به إلى الموت، "غير أن الظروف الفيزيولوجية ليست هي الجانب الوحيد في طبيعة الإنسان، هناك جانب آخر بالمثل قائم في صميم الحالة الإنسانية وممارسة الإنسانية وممارسة الحياة الحاجة إلى التعلق بالعالم أي الحاجة إلى تجنب الوحدة، فالشعور بالوحدة والعزلة تماماً يقضي إلى الموت."2

<sup>1</sup> فيصل عباس: أساليب دراسة الشخصية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1990، ص1، ص34.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص33.

بمعنى ذلك أن الظروف الفيزيولوجية للإنسان ليست وحدها جزء من الطبيعة الإنسانية، وبالتالي لديها جانب آخر في الحياة وفي الحالة الإنسانية، وهو الجانب الحاجة إلى علاقة الإنسان بالعالم أي حاجته إلى تقادي العزلة والانفصال عن الآخرين، وإحساس الفرد بأنه وحيد ومعزول تماما يؤدي به إلى الموت.

إن الطبيعة الإنسانية حسب فروم أن الإنسان منفعل وقلق يكون نتيجة حضارة، والإنسان بذاته مخلوق مهم في الحياة وإنجازات مجهوده الإنساني الذي يتمثل في الطاقة البشرية الدائمة والمثمرة.

يقول إريك فروم: " أن طبيعة الإنسان وانفعالاته وأشكال قلقه هي نتاج حضاري، وكأمر واقع فإن الإنسان نفسه هو أهم مخلوقات وإنجازات الجهد الإنساني المستمر، ومن ثم نسمى سجله بالتاريخ."<sup>1</sup>

بمعنى أن طبع الإنسان وحيويته وأشكال القلق هي نتيجة للعملية الاجتماعية، ومن المعروف أن الإنسان مخلوق بشري يتأثر بالأحداث التي تدور حوله، وإنجازات الطاقات الإنسانية المتواصلة، وطبيعة الإنسان ونشاطاته المستمرة للموصول إلى أهداف معينة من شأنها أن تؤثر على نفسيته وتجعله قلقا لما يواجهه من صعوبات في الأنشطة التي يقوم بها.

الحفاظ على الذات هو جزء من طبيعة الإنسان، التي تكون بحاجة إلى إشباع الحاجات الكامنة في الجهاز الفيسيولوجي وتشكل دوافع في سلوك الإنسان.

يقول إريك فروم: "أن الحاجة إلى الحفاظ على الذات هي ذلك الجزء من الطبيعة الإنسانية التي تحتاج إلى إتباع في كل الظروف، ومن ثم تشكل الدوافع الأولى للسلوك الإنساني."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> إريك فروم: الخوف من الحرية، مصدر سابق، ص19.

<sup>2</sup> إريك فروم، المصدر نفسه، ص22.

بمعنى ذلك أن من طبع الإنسان هو بحاجة **الحفاظ** على الذات، عن طريق الحاجات الموجودة في الجهاز الفيسيولوجي للإنسان وهي جزء من طبيعته الإنسانية. وهذه الحاجات تكون في كل الظروف باستمرار، وبعد ذلك تشكل الرغبات في سلوك الإنسان.

ويعتبر الطبع الاجتماعي عند فروم هو لب أو نواة الطبع وهو غير ثابت وهنا طبع اجتماعي وطبع فردي. وفي مفهومه أن: "الطبع الاجتماعي في مفهومي هو لب بنية الطبع الذي يشترك فيه معظم أفراد حضارة ما خلافا للطبع الفردي الذي يتميز به الناس المنتمون إلى نفس الحضارة عن بعضهم".<sup>1</sup>

لا يعني أن الطبع الاجتماعي في مفهومه أنه ثابت، فإن كل حضارة لها طبعها الاجتماعي الخاص بها، وبالتالي هو يميزها عن الأخريات، أما بالنسبة للطبع الفردي يعني كل إنسان له طبعة الخاص به ويرى فروم أن الفرد يكتسب من المجتمع الذي يعيش فيه بعض الطباع التي تصير فيما بعد جزء من سلوكاته، لأنها تأصلت فيه من الحضارة التي يعيش فيها وهي جوهر طبعه.

إن الناس لا يستطيعون العيش بمفردهم لأن ذلك يمنعهم من التعامل مع الآخرين في أي نوع حضاري، والإنسان بحاجة إلى التعامل مع الآخر إذا استطاع أن يعيش ويحقق وجوده بالدفاع عن نفسه.

يقول إريك فروم: "هو أن الناس لا يستطيعون أن يعيشوا بدون نوع من التعاون مع الآخرين في لأي نوع متصور للحضارة يحتاج إلى التعاون مع الآخرين إذا أراد أن يظل حيا سواء بغرض الدفاع عنه ضد الأعداء أو ضد أخطار الطبيعة أم لكي يكون قادرا على العمل والإنتاج".<sup>2</sup>

أي أن الناس بطبعهم اجتماعيين لا يستطيعون العيش بدون التعاون بعضهم أي شكل من أشكال الحضارة، والإنسان بحاجة إلى التعاون مع الآخرين، وإذا

<sup>1</sup> إريك فروم: ما وراء الأوهام، مصدر سابق، ص 83.

<sup>2</sup> إريك فروم: الخوف من الحرية، مصدر سابق، ص 25.

استطاع أن يبقى حيا سواء أكان يدافع عن نفسه أو ما شابه ذلك أن يكون قادرا على أن يعمل أو ينتج.

يعتبر المجتمع عاملا مهما في تكوين شخصية الفرد لذا فروم لم يكتف بالبعد البيولوجي والبعد النفسي للشخصية وأتى بهذا بعدا اجتماعي الذي يلعب دور كبير في تكوين شخصية الفرد، وبالتالي الإنسان لا يستطيع من أن ينسلخ ويبتعد عن المجتمع ويعيش حرا ويسعى في إشباع رغباته. أن فروم يعطي للشخصية بعدا اجتماعيا إلى جانب البعد البيولوجي والبعد النفسي، فهو يؤكد أن الإنسان لا يستطيع أن ينسلخ عن المجتمع والآخرين ويعيش حرا متحررا من كل القيود سعيا وراء رغباته ونزعاته.<sup>1</sup>

بمعنى ذلك أن فروم لا يقتصر على الجانب البيولوجي فقد أعطى أيضا بعدا اجتماعيا وبعد نفسي للشخصية وبذلك فروم يقر بأن الإنسان لم يستطع أن يبتعد وينعزل عن المجتمع والآخر، لذا أعطى بعدا اجتماعيا للإنسان لأنه معروف كائن اجتماعي.

الطبيعة الإنسانية حسب فروم هي غير محددة وغير ثابتة بيولوجيا، فلها دينامية تلعب وتشكل تطوير العملية الاجتماعية، "بالرغم من أنه لا توجد طبيعة إنسانية إنسانية محددة بيولوجيا، فإن للطبيعة الإنسانية دينامية خاصة بها تشكل عاملا فعالا في تطوير العملية الاجتماعية."<sup>2</sup>

بمعنى ذلك أن ليست هناك طبيعة إنسانية ثابتة بيولوجيا بما فيها من جوع وعطش وإشباع ورغبات وما إلى ذلك من عوامل بيولوجية، وبالتالي فلها حركية وحيوية تخص بها ولديها عامل فعال في تطوير المجتمع، وهذا الأخير هو الذي له دور فعال في تطوير طبيعة الإنسان بصفة مستمرة.

واجتماعية الإنسان هي التي تكون مع العالم والطبيعة ونفسه مبنية على الرغبات والحاجات والإشباع، وليست هذه الأخيرة هي خاصة الحاجات النزوية، كما

<sup>1</sup> فيصل عباس: أساليب دراسة الشخصية، مرجع سابق، ص35.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص40.

ينظر فروم إلى الشخصية الإنسانية من خلال علاقة الإنسان بالعالم والآخرين والطبيعة ونفسه، أي الإنسان ككائن اجتماعي وبناء على ذلك فالحاجات والرغبات التي تتمركز حول علاقات الفرد والآخرين من الحب والكرهية هي ظواهر نفسية، وليست نتائج ثانوية من الإحباطات أو الإشباعات الخاصة بالحاجات النزوية.<sup>1</sup>

يرى فروم أن الشخصية الإنسانية تكون بعلاقة الإنسان بالعالم وبالطبيعة وبذاته، بمعنى أن الإنسان اجتماعي، وأن الحاجات والإشباعات التي تكون مع الآخرين تعتبر علاقات نفسية سکولوجية، وليست هي عبارة عن إشباعات أو إحباطات أو إثارة التي تخص بالنزوة التي توصل الفرد إلى حالة من الراحة وتخفيض الطاقة.

لكي تستمر الحياة من جيل لجيل هناك وظائف تؤدي بين الأفراد والمجتمعات وتتوارثها الأجيال سواء أنشطة أو حرف لابد لها من الوظيفة البيولوجية.

يقول إريك فروم: " وهذا التوجيه للطاقة النفسية له وظيفة بيولوجية مهمة للغاية."<sup>2</sup>

أي أن الوظيفة البيولوجية هي السبب في حدوث شيء أو عملية في نظام من خلال الانتقاء الطبيعي وهو سبب من الأسباب لتحقيق نتائج، وهي سمة للمساهمة في الصلاحية وإعطاء الفرصة للكائن الحي في البقاء.

وباعتبار أن الإنسان كائن حي يحتاج أن يعيش في مجتمع وبين أفراد للأخذ والعطاء والعمل بين الأفراد، وأثناء العمل تتولد لديه نفسية يوظفها خدمة لنفسه ولفائدة المحيطين به وتنتشر أفكاره أو أعماله وفي أي نشاط كان يمكن أن نسمي هذه بالوظيفة البيولوجية، يعني سبب في حدوث شيء أو عملية في نظام تطور من خلال انتقاء وهي سمة للمساهمة في الصلاحية وإعطاء الفرصة للإنسان في البقاء.

<sup>1</sup> فيصل عباس: أساليب دراسة الشخصية، مرجع سابق، ص42.

<sup>2</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص92.

لتستمر الحياة يتوجب على الإنسان بذل جهد وعمل متواصل يفيد ويستفيد لأنه كائن يعيش بين أفراد مجتمع.

تتوالى الأعمال والأنشطة اليومية في حياتنا الطبيعية وتنتشر وتتعدد، فهنا يجب على الإنسان تأدية هذه الأعمال الكثيرة، لو تأنينا كثيرا في اتخاذ القرارات نصل في نهاية المطاف إلى عدم التوافق بين ما كان يجب عمله وبين ما قمنا به من أعمال وتطابقا للعمل السلوكي، فإن الإنسان بطبعه يتعلم أو يتدرب ويصبح يستجيب تلقائيا بإدراج عادات العمل والتفكير فيه.

وهذا ما يؤكد فروم في قوله: " فلو أن السلوك كله نجم عن القرار المتأني لحدث في العمل من عدم التوافق ما هم أكبر بكثير مما هو متفق مع الأداء الصحيح للعمل".<sup>1</sup>

من الحياة اليومية والمعاشية لبعض الوضعيات التي نصادفها وعادات وتقاليد يكتسب الإنسان مهارات تتحول إلى قدرات وتتأصل فيه على مدار الأيام.

يقول إريك فروم: "ووفقا للتفكير السلوكي يتعلم الإنسان أن يستجيب بطريقة شبه آلية بإظهار عادات العمل والتفكير التي يمكن أن تفهم على أساس الأعمال المنعكسة الشرطية".<sup>2</sup>

يتميز الإنسان عن غيره بالتفكير لأن مصدره العقل حُص به هذا الكائن يتطابق مع التفكير السلوكي والذي يتعلمه الإنسان من ممارسته اليومية، والحياة بين الأفراد تكسبه مهارات وقدرات تؤهله للاستجابة التلقائية تجسيدا وتفكيريا يمكن أن نسميها أعمال منعكسة شرطيا، يعني أنجزنا أو فكرنا آليا نتيجة أمر ما أو مشاهدة لوضعية ما قمنا بما يجب القيام به.

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص92.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص92.

تتباين الآراء والأفكار من شخص لآخر وكذلك من مجتمع لآخر حسب البيئة التي تكونت منها شخصيته ولها دور مهم في حياته.

يقدم إريك فروم رأي ووجهة نظر تتجاهل: " أن العادات والآراء الأعمق جذورا والتي تميز الشخص وتقاوم التغيير تنشأ من بنية طبعه إنها معبرة عن الشكل المعين الذي توجهت فيه الطاقة في بنية الطبع."<sup>1</sup>

ينشأ الإنسان في بيئة معينة لها أفكارها وتقاليدها وثقافتها تميزها عن بقية البيئات، وهنا يكتسب الفرد عادات وآراء وفقا لما نشأ فيه وتشبعه بالعادات تخلق فيه بذورا مميزة تميزه عن غيره وتعطيه بناءا خاصا به يعني الطبع.

إذا كان طبع غير جائز وغير مرغوب أخلاقيا، لكن غير ذلك للشخص له مرة أخرى أنه يعمل ويتصرف نوعا ما وأن يكون مرتاحا من ذلك التعب عليه أن يأخذ بأي قرار جديد في كل مرة.

يقول إريك فروم: " وقد يكون طبع معين غير مرغوب فيه أخلاقيا، ولكنه على الأقل يتيح للشخص أن يعمل باتساق نوعا ما وأن يكون مرتاحا من عبء اتخاذ قرار جديد ومتأن في كل مرة."<sup>2</sup>

وهذا يعني إذا كان للشخص أي طبع وجوده غير مستحب ومرفوض أخلاقيا، لكن يجب أن تُعطى له فرصة أخرى بأن يعمل في صورة مرضية نسبيا، لإعفائه من اتخاذ قرار آخر قد يرهقه وأن يكون ذلك الشخص في حالة راحة نفسية مريحة له. تسهيلا للحياة يجب على الفرد أن يرتب ما تتطلبه حياته متطابقا مع طبعه للتوافق مع الوضعية وتنوعاتها.

يرى فروم تفاديا للتخلص من عبء تجديد اتخاذ القرار المتأني في كل مرة، عليه أن يرتب حياته طبقا لطبعه حتى يكون في وضعية مريحة، وبذلك يكون

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص92.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص92.

منسجما مع وضعيته الداخلية والخارجية لتكون نتيجة طبعه بمقدار ما تكون أعماله، وهذا حسب ما جاء في وجهة نظره:

" الإنسان بإمكانه أن يرتب حياته بطريقة ملائمة لطبعه، وهكذا يخلق جدا مقياس من الانسجام بين الوضع الداخلي والخارجي."<sup>1</sup>

ثانيا : وظيفة الطبع:

- ✓ سماح الفرد باتساق والتصرف بصورة معقولة.<sup>2</sup> بمعنى ذلك أن للطبع له دور مهم في سماح الفرد بأن يعلم ويتصرف بانسجام معقول في طبعه.
- ✓ يشكل الأساس لتوافقه مع المجتمع.<sup>3</sup> بمعنى ذلك أن التوافق في الطبع هو أساس المجتمع، أي للطبع الاجتماعي له دور كبير في المجتمع.
- ✓ أن للطبع وظيفة انتقائية بالنظر إلى أفكار الشخص وقيمه.<sup>4</sup> بمعنى أن الطبع اختياري بالإضافة إلى الطبع الاجتماعي، أي المجتمع له دور كبير في بناء وتنشئة المجتمع.
- ✓ التأثير الذي يحدثه طبع الأبوين في تكوين الطبع عند الناشئ.<sup>5</sup> بمعنى ذلك هناك تأثير فعال في طبع الأبوين في تكوين الطبع.
- ✓ الوظيفة الاجتماعية للتربية هي تأهيل الفرد لأداء الدور الذي يلعبه فيما بعد في المجتمع، والمذهب التربوي لأي مجتمع إنما يتحدد بهذه الوظيفة.<sup>6</sup> يعني تعديل شخصيته بطريقة تقارب الشخصية الاجتماعية وأن تطابق رغباته مع ضروريات الدور الاجتماعي، وبهذا يرى فروم أن الشخصية هنا متغيرة وتتلاءم حسب الوظيفة.

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص 92.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 93.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 93.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 92.

<sup>5</sup> إريك فروم: ما وراء الأوهام، مصدر سابق، ص 87.

<sup>6</sup> إريك فروم: الخوف من الحرية، مصدر سابق، ص 238.

ثالثاً: أنواع الطبع:

يميز فروم بين نمطين أساسيين في توجه الطبع، هما التوجه غير الإنتاجي، والتوجه الإنتاجي.

أ- التوجه غير الإنتاجي: ويتضمن هذا التوجه التلقفي، التوجه الاستغلالي، التوجه الادخاري، التوجه التسويقي.

ب- التوجه التلقفي: أفراد هذا النمط يعتمدون أن مصدر الخير هم من الآخر، وليست ذواتهم، وكل خير حصل عليه الناس في الخارج.

يقول إريك فروم: "يشعر الشخص في توجه تلقفي أن مصدر كل خير هو في الخارج ويعتقد أن السبيل الوحيد إلى الحصول إلى ما يريد سواء كان مادة أم عاطفة أم حبا أم معرفة أم لذة هو أن يتلقفه من الآخرين".<sup>1</sup>

بمعنى ذلك أن كل مصدر خير كان هو في الخارج سواء كان ذلك الخير مادة أو عاطفة أو حب أو معرفة أو حتى لذة، فالشخص يحصل عليه من الآخر، وبالتالي الفرد يعتقد الخير من الآخر.

الناس في هذا التوجه هم خيرين متفائلين يؤمنون الحياة ويخافونها، ولكن يظهر قلقهم عند تفرقهم.

يقول إريك فروم: "وعلى العموم، فإن وجهة نظر الناس من ذوي هذا التوجه تفاؤلية وودية لديهم ثقة بالحياة وهباتها، ولكنهم يغدون قلقين وذاهلين عندما يتهدد مصدر إمدادهم".<sup>2</sup>

بمعنى ذلك الناس في هذا التوجه نظرتهم تفاؤلية ومتحدين وواثقين في الحياة، ولديهم هبة فيها ولكنهم يبدون قلقين خاصة عند إحساسهم بالفراق.

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص 94.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 96.

يعمل الإنسان تارة للحصول على رضا بعض الناس وهذا يتطلب الصدق في العمل ليظهر الدفاء لمن يريد مساعدتهم.

يقول إريك فروم: " وكثيرا ما يكون لديهم دفء حقيقي ورغبة صادقة في مساعدة الآخرين ولكن القيام بأمور الآخرين يتولى كذلك وظيفة الحصول على رضاهم."<sup>1</sup>

الناس في هذا التوجه كرماء ولهم إرادة صادقة في تقديم المساعدة للآخرين وعند قيامهم بخدمة الآخرين أو مساعدتهم يطلبون رضا الآخرين، لأن تلك المساعدات والخدمة تكون بقصد ترضية الآخرين.

### ج- التوجه الاستغلالي:

الشخصية الاستغلالية هي التي تقوم في علاقاتها على استغلال الآخرين.<sup>2</sup> أي بمعنى أن الشخصية الاستغلالية أو التوجه الاستغلالي هنا حسب وجهة نظر فروم هو عكس التوجه التلقفي، فهو يقوم باستغلال الآخرين ومصدر الخير فيه هو من الآخرين، وبالتالي لا يستطيع المرء الإنتاج لنفسه. ويبين إريك فروم في هذا الصدد بقوله: " لا يتوقع أن يتلقى الأشياء من الآخرين بوصفها هبات، بل أن يسلبها من الآخرين بالقوة والخبث."<sup>3</sup>

وعليه هذا النمط يتلقى الأشياء من الآخر من غير محبة وإخلاص، ولا يتوقع بوصفها هبات بل يسلبها منهم بالقوة والخبث، وبالتالي يستغل أي شيء كان لسلب الآخر، وفي مجال الحب والعاطفة أيضا لا يقدررون ما وهب لهم ، لأن طبعهم هو الاستغلال والسلب معتمدين على مختلف أساليب النهب والسلب وينتهزون أي فرصة للتلاعب وممارسة الحيل بأشكاله.

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص96.

<sup>2</sup> فيصل عباس: التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية المقاربة العيادية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1996، ص127.

<sup>3</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص96.

بالإضافة إلى ذلك أي شيء يسرقونه من الآخر يبدو لهم هو الأمل من شيء ينتجونه بأنفسهم وشعارهم هو: الثمار المسروقة هي الأمل.

#### د- التوجه الادخاري:

التوجه الادخاري أو الشخصية الحيازية التي تميل إلى التملك، وتسعى أن تعيش بأقل النفقات.<sup>1</sup> هذا النوع من التوجه ضعيف الإيمان بأن كل شيء جديد يمكن الحصول عليه من العالم الخارجي، ويرى الأمل يكون في الادخار والتوفير والإنفاق بشكل كبير هو تهديد بالنسبة لهم، وبالتالي يعتبر هذا التوجه هم شحيحين بالمال والأشياء المادية.

وبذلك يرى إريك فروم: "هدفهم الأساسي هو أن يجلبوا إلى هذا الوضع المحصن أكثر ما يمكنهم جلبه وأن يتركوا في خارجه أقل ما يمكنهم صرفه."<sup>2</sup>

نفهم من ذلك أن الناس في هذا النمط لم يعطوا الحب بل يريدون امتلاك المحبوب، وأفراد هذا النمط هم أوفياء وحتى نحوى الذكريات.

وما يتميزون به أيضا هم أناس كثيرون للشك ولهم قيمهم الخاصة هي نظام الأمن ولا تجديد في حياتهم.

يقول إريك فروم: "وأسمى قيمتين هما النظام والأمن وشعارهم لا جديد تحت الشمس."<sup>3</sup>

بمعنى ذلك أن هذا النوع من الناس هم منظمون في حياتهم وهم عاجزون عن الإنتاج.

<sup>1</sup> فيصل عباس: التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية المقاربة العيادية، مرجع سابق، ص 127.

<sup>2</sup> إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص 98.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 99.

## هـ- التوجه التسويقي:

الشخصية التاجرة وهي شخصية الإنسان الانتهازي الوصولي المقتنع بصور وأشكال حسب متطلبات الموقف، والذي يبيع نفسه ويهدر قيمته كإنسان من أجل الوصول لتحقيق غايته الشخصية.<sup>1</sup>

ثورة التكنولوجيا أحدثت شرخا في المنظومة الإنسانية غيرت من بعض العادات والتقاليد التي كانت سائدة في وقت مضي والروابط التي كانت تربط الأفراد والمجتمعات بقدر ما ساعدت على توفير سبل الراحة

ويشرح إريك فروم ذلك بقوله: " وقد سميت هذه الظاهرة الشخصية التسويقية لأنها تقوم على ممارسة الشخص لذاته كسلعة، ولقيمتها كقيمة تبادلية لا قيمة إنتفاعية حيث أصبح الكائن البشري سلعة في سوق الشخصيات، ولا تختلف معايير التقييم في سوق الشخصيات عن نظيرتها في سوق السلع في واحدة تعرض السلع للبيع وفي الأخرى تعرض الشخصيات وفي الحالتين قيمة المعروض قيمته التبادلية حيث القيمة الإنتفاعية الاستعمالية شرط لازم ولكن ليس كافيا.<sup>2</sup>

وبهذا انعدمت كرامة الإنسان هنا وفقد قيمته كإنسان وأصبح سلعة في سوق الشخصيات معروض للبيع، وبالتالي الإنسان هنا غير متحكم في قيمته، بل السوق هي التي تتحكم فيه وقيمتها الإنتفاعية هي لازمة وغير كافية، وبالتالي لا يبدو له بأنه سلعة تباع وتشتري في سوق الشخصيات وهو السبب في ذلك الشيء.

التوجه التسويقي لم يظهر توجهها إلا في العصر الحديث لذا يجب على المرء فهم طبيعته من دراسة الوظيفة الاقتصادية للسوق في هذا المجتمع لأنها هي الأساس لتنشئة الإنسان الحديث.

<sup>1</sup> فيصل عباس: التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية المقاربة العيادية، مرجع سابق، ص 127.

<sup>2</sup> إريك فروم: الإنسان بين الجوهر والمظهر، مصدر سابق، ص 139.

إذ يقول إريك فروم: "وعلى المرء لكي يفهم طبيعته أن يدرك الوظيفة الاقتصادية للسوق في المجتمع الحديث لا بوصفها مشابهة في عدد من الأمور لهذا التوجه من توجهات الطبع بل بوصفها الأساس والشرط الأساسي لنشئها في الإنسان الحديث".<sup>1</sup>

يفهم من ذلك التوجه على حسب وجه نظر فروم أن المرء عند معرفة طبيعته أو شخصيته عليه أن يقوم بدراسة الوظيفة الاقتصادية للسوق في هذا المجتمع وهي لا تشبه مثل التوجهات الأخرى، بل لها من الصحة والأساس في نشوء الإنسان الحديث لأن هذا الأخير ينمو وينشأ بفعل الوظيفة الاقتصادية التي هي أساس حياته. التوجه الإنتاجي:

الإنتاجية على حسب مفهوم فروم: "هي قدرة المرء على استخدام قدراته وعلى تحقيق إمكانياته المتأصلة فيه، وإذا قلنا أنه يجب أن يستخدم قدراته نقصد ضمنا أن يكون متحررا وغير معتمد على شخص ما يسيطر على قدراته...وتعني الإنتاجية أنه يخبر نفسه بوصفه تجسيدا لقدراته وبوصفه الفاعل، وأنه يشعر بأنه متحد مع قدراته وأنها في الوقت نفسه متقنعه ومنسلخة عنه".<sup>2</sup>

أي أن الإنتاجية تعني قدرة المرء من للحصول على قدراته الخاصة به، وعند استخدامه هذه القدرات يجب عليه أن يكون حرا فيها والتي يفضلها تمكنه من الإنتاج وبالتالي يكون المرء له دور في المجتمع، ويجب أن يتحرر من كل القيود والسيطرة ويعتمد على نفسه لا على الآخر حتى لا يكون تحت سيطرتهم، ويشعر أنه متحد مع قدراته ومقتنع بها.

يمكن لنا أن نفهم بأن الإنتاج عموما لأنه إبداع، ولا سيما الإبداع الفني والفنان بمعنى الكلمة هو الذي له إنتاج بصورة أكثر إقناعا.

<sup>1</sup> إريك فروم "الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص 99.

<sup>2</sup> إريك فروم، المصدر نفسه، ص 116.

وحسب رأي إريك فروم فإن: " كلمة الإنتاجية مرتبطة بالإبداع ولا سيما الإبداع الفني والفنان الحقيقي هو بالفعل من يمثل الإنتاجية بالصورة الأكثر إقناعا وليس كل الفنانين الإنتاجيين".<sup>1</sup>

وهذا يعني أن الإنتاجية هي أيضا في مجال الإبداع، وليس فقط بالإنتاج ولا سيما الإبداع الفني، فالفنان الحقيقي هو الفنان الذي ينتج أحسن بصورة مقنعة أكثر، ويكون له دور فعال في السوق، ليس كل منتج مبدع.

إن وجهة نظر فروم فيما يخص الإنتاج هو إعادة الإنتاج والتوليد هما الشرطان للإنتاجية.

يؤكد إريك فروم: " أن الإنتاجية ليست مجموع كلتا القدرتين أو توحيدهما، وإنما هي شيء جديد ينشأ عن تفاعلها".<sup>2</sup>

الإنتاجية هي القيمة أو الزيادة في الإنتاج بفنيات عالية الجودة للأعمال عندما تتفاعل القدرتان التي يتكلم عنها وقد يختلف وزنها أي مضامينها كل على حدى وإذا اجتمعتا كونا عملا كاملا وزيادة لا يُستهان بها عن العمل الذي يقوم به وتوحيدهما وعملها في تكامل مع انسجام تام يكوّنان الممون الأصلي والمحرك الفعلي للإنتاجية وهو الإنسان برأي فروم.

الإنتاجية حسب فروم هي طريقة اتصال الشخص بالعالم، وما دام الإنسان قادرا أن ينتج كل شيء مادة أو فنا أو نظام فكري، يعتبر أساس الإنتاج.

يبين إريك فروم: "أن إنتاجية الإنسان يمكن أن تنتج الأشياء المادية والأعمال الفنية، والأنظمة الفكرية، والشيء الأهم في الإنتاجية بكثير هو الإنسان ذاته".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> إريك فروم " الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص 116.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 122.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 122.

بمعنى ذلك أن الإنسان يمكن أن ينتج كل شيء سواء كان شيء مادي أو أفكار متسلسلة منتجة لأعمال فنية راقية، والأهم هو الإنسان بأفكاره إن عدم وجود الإنسان لا يكون هناك إنتاج، والإنسان هو أساس العملية الإنتاجية وله دور فعال في الإنتاجية.

إن يقول فروم: "إن تفكير الإنتاجي تحدده طبيعة الذات التي تربط نفسها بموضوعها وعملية التفكير وهذا التجديد المثني يشكل الموضوعية، وأن الموضوعية لا تعني الاحترام أي القدرة على أن لا يحرف المرء ويزور الأشياء والأشخاص ونفسه." <sup>1</sup>

وعليه التفكير الإنتاجي له سمة من السمات وهي طبيعة الذات المرتبطة بالموضوع، وهذا الأخير يعني القدرة التي من خلالها تكون هناك علاقة الإنسان مع الأشياء والأشخاص، وبالتالي الإنسان هنا يكون ملما بالأشخاص لا انفرادهم بل توحدهم.

عند مقدرة الاستطاعة في الإنسان بكونه متصل إنتاجي بالعالم وبالعالم وبالفهم ويكون منتج للأشياء ومبدع لها وله وتطفو سلطته على المادة، وعليه الإنسان يفهمها من خلال المشاعر وتعتبر كل منهما قدرة.

يرى إريك فروم: "أن في مقدور المرء أن يكون مطلقا إنتاجيا بالعالم بالعمل وبالفهم، فالإنسان ينتج الأشياء وهو في عملية الإبداع يمارس سلطاته على المادة والإنسان يفهم عقليا وانفعاليا من خلال الحب ومن خلال العقل." <sup>2</sup>

بمعنى أن الإنسان يمكن أن يكون متصلا بالإنتاج وبالعالم وبالعالم وبالفهم، وهو منتج للأشياء، ويكون حرا لأن له سلطة على المادة وهو ليس تحت أي سيطرة.

<sup>1</sup> إريك فروم "الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، مصدر سابق، ص 138.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 130.

ونسنتج من التوجه الإنتاجي الذي يكون فيه حب للمادة وتحكيم العقل فيه،  
لأن ذات المرء هي التي تتحكم وتسيطر على المادة.

المبحث الثالث: التحليل النفسي الإنساني عند فرويد وفروم:

أولاً: التحليل النفسي عند فرويد:

الشعور حسب نظرة فرويد هو غير أساسي في الحياة النفسية، وهو يعتبر بأنه ليس طويل المدى وهو متحول أحياناً من اللاشعور إلى الشعور.

يقول فرويد: "إن التحليل النفسي لا يمكن أن يقبل الرأي الذي يذهب إلى أن الشعور هو أساس الحياة النفسية."<sup>1</sup>

وهذه المدرسة تعد بأن أفعال الإنسان وسلوكاته التي يأتي بها الفرد إلى اللاشعور، وعليه يمكن القول بأن اللاشعور هو أساس الحياة النفسية.

يرى فرويد: " أن التحليل النفسي يتناول الذكريات والأفكار والمشاعر، والخيالات، والنوايا، والأمانى، والمثل العليا والمعتقدات، والصراع النفسي، وكل ما يوجد داخل ما نحب أن نسميه عقولنا."<sup>2</sup>

بمعنى ذلك أن التحليل النفسي الذي يراه فرويد يتناول العديد من الموضوعات وكل الذي أنتجه.

التحليل النفسي عند فرويد أو ما يسمى بعلم نفس الأخلاق ذلك في الجزء ألالا شعوري وهو نظرية شاملة.

يقول إيفان وارد وأوسكار زاريت: "أطلق فرويد على التحليل النفسي اسم علم نفس العمق، لأنه يفترض وجود جزء لا شعوري في الذهن، كما أن فرويد اعتبره نظرية شاملة."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> سيجموند فرويد: الأنا والهو، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط4، 1982، ص25.

<sup>2</sup> إيفان وارد وأوسكار زاريت: التحليل النفسي، ترجمة: جمال الجزيري، مراجعة: فيصل يونس، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، ط1، 2005، ص19.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص20.

التحليل النفسي أو ما يسمى بعلم النفس العمق الذي أطلقه فرويد يفترض أنه يوجد جزء لا شعوري في العقل، واعتبره فرويد هذا الجزء هو نظرية شاملة.

ويعتبر سيقنوند فرويد من أسس مدرسة التحليل النفسي وقد أطلق عليها سكلوجية الأعماق، وهذه المدرسة ترفض فكرة الشعور وتقر بالاشعور في الظواهر النفسية وهذه المدرسة لها منهج في التحليل النفسي.

يقول فرويد: "تنقسم الحياة النفسية عند فرويد إلى ما هو شعوري يعيه الفرد وما هو لا شعوري لا يعيه الفرد وتوجد درجتان من الأشعور هما ما قبل الشعور ويتضمن ما هو نفسي ولكن متاح الحصول عليه بالطرق العادية وما استدعاه مثل الذكريات أن أما اللاشعور العميق فيتضمن من الأمور أم الخبرات المكبوتة التي يتطلب إخراجها إلى اللاشعور بُعداً تحليلياً خاصاً بها يحتوي من خيارات غير مرغوبة أو مؤمنة ويظهر أحياناً في الأحلام.<sup>1</sup>

حسب تقسيم فرويد أن للحياة النفسية ما هو شعوري هو وعي الفرد وما هو ألا شعوري، لا يعيه، وأن ما هو غير شعوري يكون من أنفس مؤيدي فرويد وأن اللاشعور فيه قسمان أو درجتان، ما قبل الشعور وفيه ما هو غير شعوري ويمكن أن تتحصل عليه بسهولة والاشعور هو عكس الأول، وبالتالي فيه جهد أو طاقة لإخراجه إلى الشعور.

اهتم فرويد بالاشعور وله مكانة كبيرة في نفسية الإنسان، ويحتوي على جميع المكبوتات و الحوادث النفسية، وأن ذلك يصعب حضوره أو استدعائه من هذه المكبوتات ويكون أحياناً في الأحلام.

"ويؤثر اللاشعور على سلوك الفرد بل يرجع فرويد معظم سلوك الفرد إلى اللاشعور."<sup>2</sup> بمعنى أن سلوك الفرد يرجع إلى اللاشعور حتى أن أفعال إنسان مثل الغضب والحب.. الخ لا شعوري، أما بالنسبة للحالة النفسية للفرد حسب فرويد

<sup>1</sup> إجلال محمد سري: علم النفس العلاجي، علا الكتب، القاهرة، ط2، 2000، ص109.

<sup>2</sup> نبيل صالح سفيان، مرجع سابق، ص73.

الطبيب في علاجه للمرضى غير كافٍ في معرفة ألا شعور، وبذلك الطبيب يعامل مرضاه بنوع من القوة والمريض لا يتذكر ما وقع له.

ثانياً: التحليل النفسي الإنساني عند فروم:

يعتبر فروم من الدارسين لنظرية التحليل النفسي، وهذا من خلال رجوعه إلى دراسات وأبحاث فرويد وتأثره به، وكاد فروم أن يطور ذاته من خلال هذه النظرية فحاول فروم أن يدرس ويفهم طبيعة الإنسان في هذا المجتمع وبهذا التحليل النفسي الإنساني حسب فروم ما هو إلا وسيلة لمعرفة ذات الإنسان وتحريرها.

إذ يقول إريك فروم: " أن التحليل النفسي ليس مجرد علاج، بل هو وسيلة لفهم الذات، أي أنه وسيلة للتحرر الذاتي، وسيلة في فن العيش، وهي في رأيي أهم وظيفة يمكن أن تكون للتحليل النفسي."<sup>1</sup>

بمعنى ذلك أن التحليل النفسي حسب وجهة نظر فروم ليس بعلاج، بل هو وسيلة كي يعرف ذاته ويحررها، وهو أيضا فنا للعيش حسب ذاته، ويعتبر أهم وظيفة للتحليل النفسي وهذا الأخير يمكن للإنسان فهم شخصيته وجعلها أكبر.

إضافة إلى ذلك يبين إريك فروم: "أن التحليل النفسي هو تعبير مميز عن أزمة الإنسان الغربي الروحية، ومحاولة العثور على حل لها، وهكذا هو الأمر بجلاء أحدث تطورات التحليل النفسي."<sup>2</sup>

تهدف الأبحاث العلمية دائما لمحاربة ظاهرة ما أو البحث عن علاج لمشكلة ما ومن بين المشاكل الذي حسنت وطورت التحليل النفسي كان سببه عن أزمة روحية مر بها الغرب وكان مشكلا قائما له تداعياته وآثاره النفسية على صحة المواطن

<sup>1</sup> إريك فروم: فن الإصغاء، مصدر سابق، ص54.

<sup>2</sup> إريك فروم وآخرون، بوذية الزن والتحليل النفسي، ترجمة : محمود منقذ الهاشمي، أزمة للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص118.

الغربي فكان سببا مباشرا في الاهتمام به أكثر وهذه الظاهرة كانت سببا في تطوره والغوص في أعماق النفس البشرية.

بحث فروم في التحليل الإنساني أو الوجودي أظهر نظام فرويد الخاص بخلصة الإنسان بديل الاهتمام بالمرضى ذهنيا.

يقول فروم: "في التحليل النفسي الإنساني أو الوجودي على أنه قبل أن أبحث في مفهومي الإنساني الخاص أود أن أظهر نظام فرويد الخاص هو على النقيض تماما من الاغتراب الذي يعتقد به الناس على نطاق واسع، لقد تجاهل مفهوم المرض والشفاء إلى الاهتمام بخلصة الإنسان بدلا من الاهتمام بمجرد معالجة المرضى ذهنيا."<sup>1</sup>

بمعنى أن التحليل الإنساني أو الوجودي حسب فروم بحث فيه أولا نظام فرويد الذي تجاوز أن المرض والشفاء كان اهتمامه بخلص الإنسان بدلا من المرضى ذهنيا.

لم يكن اهتمام فروم في التحليل النفسي للعلاج بل بالتحليل ما وراء العلاجي والذي هو يكون عن طريق تتبع المريض حتى بعد شفائه والوصول إلى غايات جديدة بهدف ما وراء العلاجي

ويشرح فروم ذلك في قوله: " لكننا هنا لسنا مهتمين أساسا بالتحليل النفسي كوسيلة علاج للحالات النفسية، بل بالوظيفة الجديدة للتحليل النفسي، والتي أطلق عليها شخصياً اسم التحليل ما وراء العلاجي. والذي قد يبدأ كتحليل علاجي لكنه لا يتوقف عندما تشفى الأعراض، بل سيتابع حتى الوصول إلى غايات جديدة تتجاوز مسألة العلاج. أو قد يبدأ بهدف ما وراء العلاجي."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> إريك فروم وآخرون: بوزية الزن و التحليل النفسي، مصدر سابق، ص118.

<sup>2</sup> إريك فروم: فن الوجود، ترجمة ايناس نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، اللادقية، سوريا، 2011، ص108.

بمعنى ذلك أن فروم لم يكن مهتماً بالتحليل النفسي للعلاج النفسي، بل بالوظيفة الجديدة التي هي التحليل ما وراء العلاجي، وأن هذا الأخير غير متوقف عند شفاء المريض، بل حتى إلى نحو غايات جديدة.

إن للتحليل النفسي قيمة فهو يساعد على التغيير من شخصية الإنسان المريضة إلى شخصية طبيعية لاستغلال التحليل في العلاج فهو يشفي المرضى وبالتالي يساعد على تجويد الإنتاجية في المجتمعات وله قيمة ذات منفعة لما له من أهمية، على حد قول فروم:

"أكبر قيمة للتحليل النفسي هي حقا توفير التغيير الروحي للشخصية، وليست الشفاء من الأعراض وبمقدار ما يوجد التحليل للشفاء من الأعراض، كذلك رائع إذ لم تكن هناك شفاءات أجود وأقصر".<sup>1</sup>

بمعنى أن التحليل النفسي له قيمة كبيرة بأن يوفر التغيير لشخصية الإنسان، وذلك التغيير قد يكون من الأسوأ إلى الأفضل وليس الشفاء من الأعراض فقط، وذلك التحليل المفضي للشفاء هو جيد وأحسن في مدة قصيرة، وبفضل التحليل النفسي يمكن الإنسان من التعبير عن ذاته بوضوح.

رغم التحليل النفسي أن معرفة المرء نفسه هي التي تقضي به إلى الشفاء وتساعد على التحرر من الضغوطات والإحباطات وبفضله يتعافى المريض ويسعد بشفائه.

يؤكد فروم: "المعرفة الذاتية التامة تساعد الشخص على التحرر من الأعراض وحتى تجعله سعيداً".<sup>2</sup>

معرفة المرء لذاته تساهم في شفاء المريض من الأعراض وتحرره منها، وبذلك يحصل على راحة نفسية مريحة بعيداً عن جميع التوترات، لأن التحليل النفسي له

<sup>1</sup> إريك فروم: فن الإصغاء، مصدر سابق، ص54.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص54.

دور في غاية الأهمية في تحرير الأفراد من الضغوطات والاضطرابات التي تنتابه من حين لآخر، هنا يمكن أن نقول أن معرفة الإنسان لذاته لها تمكنه من الشفاء العاجل وتعطيه نوعاً من الراحة.

يعتبر التحليل النفسي فرع من الطب والذي يهدف إلى علاج المرضى النفسانيين، وهو مثل العلاج الطبي، ويستغل في العيادات النفسية لمساعدة المرضى في تجاوز حالاتهم بسلام.

يقدم إريك فروم تبسيطاً لذلك: "بيد أن هدف العلاج التحليلي النفسي لم يكن مختلفاً عن الهدف العلاجي في الطب: وهو إزالة الأعراض فإذا تخلص المريض من التقيؤ أو السعال الناشئ عن سبب نفسي، أو تخلص من أفعاله القهرية أو أفكاره التسلطية عد في هذه الحالة تماثلاً للشفاء."<sup>1</sup>

أي بمعنى أن العلاج التحليلي النفسي هو بمثل العلاج العادي في الطب، والذي يتمثل في إزالة الأعراض مثل: الخوف السيطرة والمخاوف الشعور بالاضطهاد.. الخ فإذا تخلص أو تحرر المريض منها مثل التقيؤ والسعال أو تصرفاته القهرية يعتبر تماثلاً للشفاء، وبهذا أن هدف العلاج النفسي عند فروم إزالة كل هذه الأعراض بشتى أنواعها وانعكاساتها يعد المريض في هذه الحالة قابلاً للشفاء.

يبين لنا أن التحليل النفسي ليس في المجال الطبي فحسب، بل حتى في الحب فهو غير مقتصر على شخص واحد، لأن حبه لشخص واحد ما هو إلا إهانة وسيطرة بالنسبة له، وبالتالي الحب يقوم على الصدق والاحترام.

إذ يوضح إريك فروم: "ويبين التحليل النفسي أيضاً أن الحب بطبيعته لا يمكن أن يكون مقصوراً على شخص واحد، ومن يحب شخصاً واحداً فحسب، ولا يجب جاره يبرهن على أنه حبه لشخص واحد ما هو إلا ارتباط خضوع أو سيطرة، ولكنه

<sup>1</sup> إريك فروم: الدين والتحليل النفسي، ترجمة: فؤاد كامل، مكتبة غريب، الإسكندرية، 2003، ص ص 61-62.

ليس حب، وكذلك كل من يحب جاره لا يحب نفسه يثبت أن حبه لجاره ليس صادقا ذلك أن الحب قائم على موقف التوكيد والاحترام.<sup>1</sup>

أي أن الحب حسب فروم غير مقتصر على واحد، وبالتالي يكون هنا الحب على اثنين فما فوق وأيضا حتى نفسه لأن حبه لشخص واحد بالنسبة له هو ذل وإهانة، وليس حبا وأن الحب يكون على موقف الصداقة والاحترام وإذا لم يكن هنا هذا الموقف حتى لنفسه أيضا، وهو لا يخرج أنه كائن إنساني.

المرء بطبيعة الحال لا يمكن من دون رؤية وملاحظة مباشرة لدراسة الإنسان أي ما يمكن قياسه ووزنه.

يشرح إريك فروم ذلك بقوله: "يعني أن المرء لا يدرس إلا ما يمكنه رؤيته وملاحظته مباشرة، يعني ما يمكن قياسه ووزنه وما لا يرى ويلاحظ مباشرة من طبيعة الحال قياسه ووزنه على كل حال ليس بالدقة المطلوبة."<sup>2</sup>

فالسكولوجية الأكاديمية أثناء دراستها لمشكلة الإنسان النفسية تعني أن للمرء لا يمكن دراسة ما لا يستطيع رؤيته وملاحظته مباشرة، أي ما يمكن وزنه وقياسه، يعني رؤيته وملاحظته المباشرة هي التي تمكنه من القياس والوزن وعند ذلك يسهل دراسته بدقة وما لا يلاحظ ولا يوزن يدرس نسبيا.

سكولوجية الأعماق أو ما يسمى بالتحليل النفسي هما تقريبا شيء واحد، فسكولوجية الأعماق وطريقتها عكس الأولى لها هدفها الخاص بها، تهدف إلى نوع السلوك والدافع الذي أدى به إلى ذلك.

يقدم إريك فروم توضيحا وهو أن: "سكولوجية الأعماق الطريقة التحليل نفسية تباشر عملها بطريقة أخرى، ولها هدفها الخاص إلا أنها لا تفحص سلوكا ما

<sup>1</sup> إريك فروم: الدين والتحليل النفسي، مرجع سابق، ص 80.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 59.

من زاوية ما يمكن للمرء رؤيته، بل تتساءل عن نوعية هذا السلوك وهذا الدافع الذي يؤسس هذا السلوك.<sup>1</sup>

بمعنى أن سيكولوجية الأعماق هي عكس السيكولوجية الأكاديمية التي تدرس ما يمكن رؤيته وملاحظته مباشرة، بل هي تسأل عن نوع السلوك وعن باعث أو الدافع الذي يؤسسه، مثل: عند ابتسامة أي شخص، فإن المرء يستطيع أن يصف هذا السلوك، غير أن ذلك لا يمكننا أن نعرف هل تلك الابتسامة ابتسامة فرحة أو ابتسامة رؤية شخص يكن له الاحترام والمحبة، ونعرف الابتسامات التي تصدر عن أسباب نفسية مختلفة، ويمكن للابتسامة هي عكس ما نلاحظه مثل ابتسامة شخص ما لا تعبر عن فرحته بل تعبر عن إخفاء عداوة صديق، وهذا نتيجة حبه له. وبالتالي لم تكن هناك أداة تزنها وتفهمها بل يفهمها المبتسم فقط.

التحليل النفسي يوضح لنا أن العقل لا يمكننا وحده من ملاحظة تقليدية وهي القلب ويفهم الشخص ما يجري وينتابه شعور بدلالة ابتسامة ما ويدل على أن الشخص يعاني من إحباط ما

يطرح إريك فروم مفهوما وهو: "أنا لا نلاحظ بالعقل فقط بل-ولأعبر عن ذلك بطريقة تقليدية- بالقلب كذلك يفهم المرء ما يحدث ويشعر بمعنى ابتسامة ما، فعندما لا يكون للمرء أي شعور بذلك، فإنه يعيش الكثير من الإحباطات في حياته.<sup>2</sup>

بمعنى ذلك أن العقل وحده غير كاف في ملاحظة السلوك بل حتى القلب يشاركه في معرفة الصورة التعبيرية التي تظهر أمامه.

يمكننا أن نعتبر الاستهلاك مشكل سيكولوجي أو أنه كمشكل علم النفس المرضي، لأنه يوجد هناك استهلاك وهناك استهلاك، قد يكون الاستهلاك مفروض وضروري وقد يكون هناك استهلاك الجشع وفيه استهلاك كبير.

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان المستلب وآفاق تحرره، مصدر سابق، ص 59.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 59-60.

يقول فروم: " هناك استهلاك معروض مؤسس على الجشع وهناك ضغط للأكل أكثر، لتبضع أكثر لامتلاك أكثر، للاستعمال أكثر."<sup>1</sup>

بمعنى ذلك أصبح الاستهلاك مشكل سيكولوجي ومرضي، لأن هناك استهلاك الإنسان بالشكل الذي نعرفه والقائم على الأكل والشرب والامتلاك والاستعمال وغيرها، أما بالنسبة للاستهلاك المفروض المؤسس على الطمع وفيه ضغط للأكل وبضاعة أكبر وامتلاك واستعمال كبير هذا الاستهلاك قائم على أساس الجشع هو ليس من استهلاك الإنسان العادي الذي نعرفه وتفرضه ضرورة الحياة.

يرى إريك فروم أن على المحلل النفسي أثناء دراسته للإنسان لا يكتفي بعلم النفس، لأن كل هذه المجالات هي أيضا تساعد في فهم الإنسان، وأنه:

" أن منهج التدريب على التحليل النفسي يجب أن يتضمن دراسة التاريخ، وتاريخ الدين والأساطير والرمزية والفلسفة، أي كل المنتجات الأساسية للذهن الإنساني."<sup>2</sup>

يطلب إريك فروم من الباحث في التحليل النفسي أن يتزود من العلوم التي لها علاقات مباشرة أو غير مباشرة بعلم النفس وخاصة باحث التحليل النفس عليه أن يطلع على علوم الفلسفة والتاريخ والأساطير والرموز يعني كل ما هو مرتبط بالذهن.

وفسر فروم التحليل النفسي الكلاسيكي لأنه كان يقتصر على المعالجة الجزئية مثل القلق وهو داء العصر، لأن التحليل الكلاسيكي يعالج الجزئيات وليس الكليات، ولا يغير من شخصية الإنسان.

والمطلوب حسب إريك فروم:

" هو نمط مختلف لأن هذا الداء يعادل مسألة التغير الجذري في الشخصية الكلية."<sup>1</sup>

<sup>1</sup> إريك فروم: الإنسان المستلب وآفاق تحرره، مصدر سابق، ص 60.

<sup>2</sup> إريك فروم: فن الإصغاء، مصدر سابق، ص 15.

أي أن التحليل النفسي القديم لم يكن كافياً للعلاج بالنمط المعروف به لأن الداء أكبر منه وبعادل مسألة كبيرة وهي التغيير الأصلي (الجذر) ولهذا يرى فروم حتمية التغيير الكلي لإنسان ولا يمكن للذي يحلل دون تغيير لشخصية الإنسان.

عملية فهم ما يدور في ذهن شخص ما تتطلب مهارة تمكن من الوصول إلى أجزاء متخفية ولهذا

يقول فروم: "إن التحليل النفسي عملية فهم ذهن الإنسان، ولا سيما ذلك الجزء الذي هو غير شعوري، أنه فن كفن الشعر له قواعده ومعاييره."<sup>2</sup>

أي أن التحليل النفسي يعتبر عملية لمعرفة وفهم ذهن الإنسان حسب فروم ولهذا يطلب من المحلل أن يكون قادراً على الوصول إلى الجوانب المتخفية مثل ألا شعوري وهو الجانب الأهم في المعالجة وعليه يجب أن يكون ماهراً حسب فروم واعتبره فن الذي يقوم على قواعد ومعايير منها: إن القاعدة الأساسية في ممارسة هذا الفن هي التركيز الكامل على المصغي.

#### أ - علاقة المحلل بالمحلل:

حسب إريك فروم هناك علاقة بين المحلل والمحلل هي علاقة تفاعل وتواصل بينهما، لتكون هناك استجابة وتفاهم. حيث يقول فروم: "وعندئذ تستجيب للاستجابة، وعلى هذا النحو نتواصل، أنا أستجيب لك، وأنت تستجيب لاستجابتي ونرى إلى أين نمضي، وأنا كثير النشاط في ذلك."<sup>3</sup>

وبهذا إريك فروم يفهم من ذلك أن المحلل لا يخبر المحلل على كل شيء في ذهنه، لذا سعى فروم أن يخبر المريض المحلل بالشيء الذي في ذهنه، والذي يجب

<sup>1</sup> إريك فروم: فن الإصغاء، مصدر سابق، ص 16.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 179.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 99.

على المحلل أن لا يشعر المريض بأنه مرتبك وخائف، وعليه الطبيب النفسي يجب عليه أن يضع نفسه محل المريض.

يجب على الطبيب النفسي أن يقف مع مريضه ويعيش معه نفس المراحل التي يمر بها لكي لا يحس بأنه غريب. ويلخص فروم هذا المعنى في مقولة قصيرة، وهي:

"أحب الغريب لأنكم كنتم غرباء في مصر وبذلك تعرفون روح الغرباء."<sup>1</sup>

بهذا أن المحلل أن يدعي ويوصي الأطباء بأن يكون مع المرضى، وعليه يحن على المريض ويقف معه حتى إخفاء أعراض مرضه ويشفى.

وضع إريك فروم مفهوم آخر للتحليل النفسي وكان عليه أن يلغي مصطلح التقنية التحليلية النفسية واستبدالها بالفن.

يقول فروم: "الكلمة المناسبة للتعامل مع ما هو حي هي الفن، ولهذا السبب يشكو مفهوم التقنية التحليلية النفسية من خلل، لأنه يبدو أنه يشير إلى شيء غير حي، ومن ثم غير قابل للتطبيق على الإنسان."<sup>2</sup>

وعليه مصطلح التقنية تدل على ما هو غير حي لا تكن فيه روح، وفروم استبدالها بمصطلح الفن، لأن التقنية لم تقبل التطبيق على الإنسان معروف عندنا هي شيء ميكانيكي، والفن الذي هو التحليل النفسي قابل للتطبيق على الإنسان، بمعنى أن الإنسان يستطيع الإصغاء وبالتالي هنا يمكن تطبيق الفن عليه.

الإنسان الحديث حسب فروم له صعوبة في الإصغاء إلى نفسه.

يؤكد فروم: "أن إصغاء المرء إلى نفسه شديد الصعوبة لأن هذا الفن يقتضي قدرة أخرى في الإنسان الحديث هي قدرة المرء أن ينفرد بذاته."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> إريك فروم: فن الإصغاء، مصدر سابق، ص101.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص179.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص12.

أي أن الإنسان اليوم يعاني من الإنفراد بذاته، يواجه صعوبة في الحديث مع نفسه لأنها تتطلب منه قدرة لينفرد بنفسه حسب إريك فروم. لأن الإنفراد يحتاج إلى فن وهو ما يفتقره الإنسان الحديث لأنه لا يصغي لنفسه. والفن له قواعده ومعاييره منها:

- القاعدة الأساسية لممارسة هذا الفن هي التركيز الكامل من المصغي.
- يجوز أن يكون في ذهنه شيء مهم، ويجب أن يكون متحدث على أفضل وجه من القلق
- يجب أن يمتلك خيالاً له حرية العمل، ويكون ملموساً إلى حد يكفي ليعبر عنه بالكلمات.
- يجب أن يكون موهوباً بالقدرة على تقمص الشخص الآخر وقوي إلى حد يكفي ليشعر بتجربة الآخر كأنها تجريبته.
- إن غاية العملية العلاجية هي فهم العواطف والأفكار ألا شعورية (المكبوتة) وإدراك جذورها ووظائفها وفهم هذه الجذور والعواطف.<sup>1</sup>

#### ب- الاغتراب كظاهرة مرضية:

الاغتراب بالمعنى الحرفي طبعاً تعني أننا متغربون عن أنفسنا وأن العالم خارج ذاتنا متغرب عنا.<sup>2</sup>

يرى إريك فروم: "إن تغلب الناس على الاغتراب هو بوضوح القاعدة الأساسية والاستقلال من أجل أي نوع من الديمقراطية غير المنقوصة."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> إريك فروم: فن الإصغاء، مصدر سابق، ص ص 179-180.

<sup>2</sup> إريك فروم : مساهمة في علوم الإنسان الصحة النفسية للمجتمع المعاصر، مصدر سابق، ص 65.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 125.

وعليه التغلب على الاغتراب هو عامل من عوامل الصحة النفسية، وعند التغلب عليه يرجع شعور الفرد بنفسه وراحته ويصبح قادرا على العيش مع المجتمع والتلاؤم معه، وتكون له حريته الخاصة متغلب على خوفه والتحرر من السيطرة والقوة، وله ديمقراطية لأن هذا التغلب هو قاعدة أساسية للاستقلال بالنسبة للإنسان.

يرى فروم أن الفرد يمكن أن يحدث تغييرا إذا كان متحررا من جميع القيود ولا يخضع لأي سلطة لأنه ببساطة هو الذي يشكل المجتمع.

يقول فروم: "تغيرات اجتماعية هامة تغيرات لا يكون الفرد فيها خاضعا لزعماء قبائل أو بيوقراطية تغيرات يكون له دور فيها، دور فعال ومسؤول في تشكيل حياة اجتماعية."<sup>1</sup>

بمعنى أن الفرد هو الذي يحدث تغير في المجتمع وهو الدور الفاعل فيه كمسؤول في المجتمع غير أن ذلك لا يكون يخضع للسلطة أو بيوقراطية أو بمعنى عدم توفير مصالحه الشخصية، لأن ذلك تكون بيوقراطية، بل تكون له فاعلية في بناء المجتمع ويصبح غير معزول عنه، لأن تلك العزلة هي التي تنتج له أسباب ويكون لديه اغتراب.

يعتبر إنسان العصر الصناعي أنسانا متغرب وذلك يرجع إلى نجاح النزعة الصناعية في إنتاجه، وتصبح غريبة عنه وينتج عنه حالات نفسية.

يؤكد إريك فروم: "أن الإنسان المتغرب هو متغرب بمعنى أن أفعاله وقواه قد أصبحت غريبة عنه، وتقف فوقه وضده وتحكمه بدلا من أن يكون هو المتحكم فيها."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> إريك فروم: مساهمة في علوم الإنسان، مصدر سابق، ص ص 125-126.

<sup>2</sup> إريك فروم: كينونة الإنسان، مصدر سابق، ص ص 37-38.

بمعنى ذلك أن الإنسان المتغرب حسب فروم يصبح غريب عن نفسه وذلك من خلال أفعاله وقواه هي غريبة عنه وليست معه بل هي ضده وهذا نتيجة عصره التكنولوجي الذي حولت حياته إلى أشياء فأصبح غريب غربة المسافر في بلد آخر.

يعتبر الاغتراب من الحالات الشديدة للطبيب النفسي عن اغتراب الإنسان عن نفسه وقلقه وأفعاله الغريبة عنه، وذلك يبدو عندما يظهر عليه الأمراض النفسية والبشرية.

"يعتبر فروم بعض نتائج هذه الحالة شديدة الأهمية بالنسبة للطبيب النفسي. فالإنسان الذي تشياً سواء هو إنسان قلق، لا إيمان **لديه**، لا قناعة، وقليل القدرة على الحب، يهرب إلى الانشغال الفارغ، إيمان الكحول، **إنغماس** متطرف في **الجنس**، وتظهر عليه أعراض كل أنواع الأمراض النفسية والجسدية."<sup>1</sup>

بمعنى أن حالة اغتراب الإنسان بالنسبة للطبيب النفسي هي حالات شديدة ومهمة، لهذا ما أد بالإنسان إلى التشيؤ والقلق وأصبح ظاهرة مرضية وبالتالي لا يكون لديه إيمان وغير مقتنع، وذلك من خلال ظهور الأعراض عليه بأنواعها الأمراض النفسية وحتى الجسدية.

<sup>1</sup> إريك فروم: كينونة الإنسان، مصدر سابق، ص40.

## خلاصة الفصل

تطرقنا من خلال هذا الفصل إلى التحليل النفسي الإنساني عند فروم، وذلك من خلال ثلاثة مباحث، الأول تناولنا فيه نظرية الطباع عند فرويد ونقد فروم لها، أما المبحث الثاني جاء بعنوان نظرية الطباع عند فروم، أما المبحث الثالث فتطرقنا فيه إلى التحليل النفسي الإنساني عند فروم.

ومن خلال التوسع في فهم آراء وتحليلات إريك فروم حول نظرية الطباع عند فرويد ونقد فروم لها، فإن الطباع عند فرويد يكون بالنظر إليها من النظام الليبيدي (الغريزة الجنسية)، وهذه الأخيرة هي التي تحدد سلوك الفرد، أما بالنسبة لنقد فروم لهذه النظرية هو على عكس فرويد الذي يؤكد فكرة أن الطبع يكون على أساس اتصال الشخص بالعالم وليس من النظام الليبيدي.

استخلصنا من المبحث الثاني أي نظرية الطباع عند فروم، أن الطبع يكون على أساس اتصال الشخص بالعالم، لأن الإنسان لا بد له من جماعة يعيش فيها، وعليه فهو غير منعزل عن الآخرين وبحاجة إليهم. وهذا الطبع بنوعيه وهما التوجه غير الإنتاجي والتوجه الإنتاجي.

كما استخلصنا مما قدمه فرويد حول التحليل النفسي أن أساس الحياة النفسية ترجع إلى اللاشعور، بمعنى أن سلوك الفرد حسب فرويد لا شعوري، وهذه المدرسة تعد بأن أفعال الإنسان وسلوكاته التي يأتي بها ترجع إلى اللاشعور، وعليه يمكن القول بأن اللاشعور هو أساس الحياة النفسية. وقد استفاد فروم من وجهة نظر فرويد وانطلق منها ليؤكد أن التحليل النفسي حسب وجهة نظر فروم ليس بعلاج، بل هو وسيلة كي يعرف الإنسان ذاته ويحررها، وهو أيضا فنا للعيش.

لقد توصل إريك فروم أن يعالج حالات إنسان في العصر المعاصر والحضارة التي يعيشها، وهذا نتيجة النزعة الصناعية التي نتج عنها بشر منعدمين التواصل فيما بينهم، ومع هذا التطور التكنولوجي للناس توجد فيها مجتمعا غير إنساني وذلك من خلال الحالة التي يعيش فيها إنسان اليوم من قلق وإحباط وتوترات في حياته اليومية، وهذا ما خلفه العصر التكنولوجي للإنسان بسيطرة وسائل التكنولوجيا عليه وتسبب في وجود الاغتراب الإنسان للأشياء التي صنعتها يدها وأصبح عبدا لها وحولته إلى أشياء بدلا من هو المتحكم فيها أصبحت هي التي تتحكم فيه، وحلت الآلة محل الإنسان وذلك من خلال تحويله إلى آلة بانعدام وعيه بعد أن كان الإنسان غاية في حد ذاته أصبح وسيلة لغاية.

والإنسان في العصر التكنولوجي كان اهتمامه الوحيد للمادة التي شغلت عقله وأصبحت كل شيء بالنسبة له، كما أنه يعيش حرية زائفة ومخادعة غير حقيقية، إذ منحت التكنولوجيا ظله ووجهته إلى كل ما يريد تحقيقه في أرض الواقع من وسائل إعلام وإشهار واكتشافات.. الخ، كل هذه هي طموحات الإنسان، ولكنها جعلته منعزلا وخائفا رغم كل ما حققته لكنه لا يحس بالراحة التامة، وبالتالي فقد وجوده كإنسان على سطح الأرض.

وأن كل هذه المسائل التقنية والتكنولوجية كل ما وفرت لنا من راحة وسهلت من أمور الحياة، لكنها تعود في بعض الأحيان بالخطر علينا.

والإنسان في ظل العصر التكنولوجي أصبح ينتج حتى أسلحة الدمار في الحروب، وهذا ما خلفته النزعة الصناعية ويمكن أن نطلق على هذه التقنية أو التكنولوجيا بالعدوانية لأنها إن صح القول هي عدو الإنسان.

والإنسان فقد قيمته وأخلاقه كمخلوق بشري حيث أصبح منتجا للأشياء ولا يعرف قيمتها ولا نفعها ولا ضررها، وأصبح أكثر من ذلك مستهلكا لكل شيء.

حسب رأي فروم أن الإنسان في ظل العصر المعاصر يعيش في صراع مع نفسه ومع الآخرين، لأن ذلك كان يسعى إلى تحقيق وجوده من خلال امتلاكه

واستهلاكه لبعض المصنوعات التي صنعها وبالتالي يحس بأنه منعزل وغير مرتبط بالآخرين، والإنسان أصبح عبدا للتقنية التي اكتشفها وصنعها بيديه، وبالتالي يعبدها ويركع لها وكان يسعى إلى تحرير نفسه من كل أمور حياته النفسية، وكانت رؤيته للآخر ليست على أساس محبة وأخوة، لكن هذه العلاقة مع أخيه الإنسان هي علاقة الشيء وأصبح هو شيئا وهذه العلاقة بالأساس سلعة تباع وتشتري، وبالتالي فقد كل القيم الإنسانية والأخلاقية المتأصلة فيه.

حسب رأي إريك فروم أن المجتمع يلعب دورا مهما في تشكيل بنية الطبع في التأثير على شخصيته وسلوكه، لأن الإنسان يكتسب السلوك مهما كان نوعه من المجتمع لذا يعتبر هذا الأخير هو أساس بنية الطبع.

واستطاع فروم أن يعيد بناء المجتمع الغربي بربط كل القيم الموجودة لدى الإنسان في المجتمع، من خلال التواصل وتجنب الآلة أو ما يسمى بالآلة الجهنمية وكل هذا من أجل بناء مجتمع جديد.

ويعتبر إريك فروم متأثر ودارس لفرويد وحتى كان ناقدًا له، وفلسفة فرويد كانت مهمة للغاية بالنسبة له، حيث نجد فروم سعى إلى تطوير نظرية التحليل النفسي من خلال دراسة المجتمع المعاصر، عكس نظرة فرويد الذي كان ناقدًا للمجتمع، واستطاع فروم في التحليل النفسي أن يعرف طبع الإنسان لمجتمعه.

من خلال دراسة فروم للأخلاق والتحليل النفسي حاول أن يصلح هذا المجتمع في دراسته للطبع، بنوعيه الفردي والاجتماعي، وذلك من خلال طبع المجتمع وبهذا حاول فروم أن يصلح المجتمع ويغير من خلال إعطاء حرية الفرد وتحريره من كل قيود السلطة التي يخضع لها.

كما أنه أراد أن يرجع قيمة الإنسان في هذا العصر، ويسعى في ذلك أن يحرر الإنسان من العيش الزائف الذي يعيشه هو بمنزلة معيشة زائفة وميتافيزيقية يسعى إلى تحرير من الوهم وخضوعه للأشياء والآلات التي كان تحت سيطرتها. لذا سعى فروم إلى التغيير الجذري في طبع الإنسان من خلال دراسته للطبع الاجتماعي

ومطالبها به وليس التغير الجزئي. فالإنسان يعتبر المركز الرئيسي في دراسته الإنسانية.

استطاع فروم أن يبني مجتمعا جديدا من خلال دراسته للمجتمع وتغيير وإصلاح الحالات النفسية للإنسان وتخليصه من كل القيود بالإضافة إلى ذلك كان فروم يريد إرجاع وعي الإنسان في عصر التقنية الذي كان فاقدا للوعي، وذلك من خلال دراسته للحالة النفسية الراهنة، وأراد تحقيق نظرتة الإنسانية والتي يكون فيها الحب والتواصل مع الآخر ليعيش فيها الإنسان غير المعيشة التي غلبت عليه في عصر التكنولوجيا وحطمت حياته وأضحى فاقدا لذاته. وأراد أيضا أن يبني مجتمع جديد غير المجتمع التكنولوجي وذلك من خلال دراسته للأخلاق والحالة النفسية للإنسان المعاصر وكل هذا من أجل حياة جديدة.

وبالتالي سعى من خلال دراسته هذه أن يعطي روح إنسانية جديدة، ووعي غير الوعي الذي كان عليه، والرجوع إلى إنسانيته الحقيقية بهدف بناء الإنسان المستقبلي والواعي والمكتمل بكل ما لديه.

**ومن خلال هذا نتوصل إلى** محاولة إصلاح للحالة النفسية للإنسانية والتي تكون بتغلب الإنسان على نفسه من الأمراض التي سادت حياته، وتساعده في الرجوع إلى ذاته والتخلص من كل المغالطات التي سيطرت عليه ليتغلب الإنسان على كل هذا يرجع لما كان عليه وقيمه الأخلاقية هي التي تحرره مما هو فيه وبها غير وحيد ومتصل مع الآخرين.

وفي الأخير **نتوصل إلى** أن دراسة فروم للأخلاق والتحليل النفسي تساعده على معرفة وفهم الإنسان المعاصر والتي من خلالها تسعى إلى بناء مجتمع جديد و إنساني قائم على أساس القيم الأخلاقية والإنسانية.

## - قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر

1. إريك فروم وآخرون، بوذية الزن والتحليل النفسي، ترجمة: محمود منقذ الهاشمي، أزمنة للنشر والتوزيع، ط1، 2006.
2. إريك فروم : حب الحياة، ترجمة: حميد لشهب، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، سبتمبر 2016.
3. إريك فروم : عن العصيان ومقالات أخرى، ترجمة: يوسف نبيل، روافد للنشر، القاهرة، ط1، 2016.
4. إريك فروم: أزمة التحليل النفسي، ترجمة: طلال عتريسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، دت، د ط.
5. إريك فروم: الإنسان المستلب وأفاق تحرره، ترجمة حميد لشهب، شركة فيديبرانت للطباعة والنشر، د ط، الرباط، 2003.
6. إريك فروم: الإنسان بين الجوهر والمظهر، ترجمة: سعد زهران، تقديم لطفي فطيم، عالم المعرفة، ط1، الكويت، 1989 .
7. إريك فروم: الإنسان لنفسه بحث في علم النفس الأخلاق، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة LOGOS ، القاهرة، مصر، د ط، دت.
8. إريك فروم: الإنسان من أجل ذاته، بحث في سيكولوجية الأخلاق، ترجمة: محمود منقذ الهاشمي، مصدر وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2007.
9. إريك فروم: الخوف من الحرية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972.
10. إريك فروم: الدين والتحليل النفسي، ترجمة: فؤاد كامل، مكتبة غريب، الإسكندرية، 2003.
11. إريك فروم: المجتمع السوي، ترجمة محمود منقذ الهاشمي، الإشراف الفني والطباعي أحمد العكيكي، ط1، 2016.

12. إريك فروم: تشريح التدمير البشرية، ترجمة: محمود منقذ الهاشمي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ج1، 2006.
13. إريك فروم: ثورة الأمل نحو تكنولوجيا مؤنسة، ترجمة، مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، مصر، ط1، 2010.
14. إريك فروم: كينونة الإنسان، ترجمة محمد حبيب، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2013.
15. إريك فروم: ما وراء الأوهام، ترجمة: صلاح حاتم، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1994.
16. إريك فروم: مساهمة في علوم لإنسان، ترجمة: محمد حبيب، دار الحوار للنشر، سورية، ط1، 2013.
17. إريك فروم: فن الوجود، ترجمة ايناس نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، اللاذقية، سوريا، 2011.

#### ثانياً: المراجع

1. إجلال محمد سرى: علم النفس العلاجي، علا الكتب، القاهرة، ط2، 2000.
2. حسن حماد: الإنسان المغترب عند إريك فروم، دار الكلمة، مصر، ط1، 2005.
3. سيجموند فرويد: الأنا والهو، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط4، 1982.
4. فؤاد زكريا: الإنسان والحضارة، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، ط1، 2017.
5. فؤاد زكريا: هيريت ماركيز، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2005.
6. فيصل عباس: التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية المقاربة العيادية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1996.
7. فيصل عباس: أساليب دراسة الشخصية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1990.

8. محمد سبيلا: مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2009.

9. نبيل صالح سفيان: المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي، إيترك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004.

### ثالثا: الموسوعات والمعاجم

1. أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، المجلد الأول، ط2، 2001.

2. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج 1، بيروت، 1982.

3. مصطفى حسيبة: المعجم الفلسفي، دار أسمة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2009.

### رابعا: المجلات

1. أحمد الفقيه: أريك فروم الشاهد الأخلاقي على اغتراب الغرب، مجلة الاستغراب، العدد الأول، الرباط، 2015.

2. رشيد الحاج صالح: العلم وأزمة المجتمع الغربي المعاصر (أنموذجا)، مجلة جامعة دمشق، العدد 3-4، المجلد 30، 2014.

فهرس

المحتويات

## الفهرس

الصفحة	المحتوى
	الإهداء
	شكر وتقدير
أ - ج	مقدمة
الفصل الأول: أزمة الإنسان المعاصر	
06	تمهيد
07	المبحث الأول: الإنسان في ظل العصر المعاصر
07	أولاً: تحول الإنسان إلى آلة
09	ثانياً: التكنولوجيا العدوانية لدى الإنسان المعاصر
12	ثالثاً: قلق الإنسان المعاصر
14	المبحث الثاني: النزعة المادية لدى الإنسان المعاصر
14	أولاً: ظهور النزعة المادية
16	ثانياً: الإنسان وظاهرة التشيؤ
19	المبحث الثالث: الوجود الإنساني المعاصر
19	أولاً: التملك

21	ثانيا: الاستهلاك
24	خلاصة الفصل
الفصل الثاني: فلسفة الأخلاق الإنسانية	
26	تمهيد:
27	المبحث الأول: الأخلاق المضلة للإنسان
27	أولا: مدخل مفاهيمي
29	ثانيا: الأخلاق عند إريك فروم
31	ثالثا: الأخلاق المطلقة
34	رابعا: الأخلاق النسبوية
40	المبحث الثاني: الأخلاق الشاملة عند إريك فروم
40	أولا: الطبيعة الإنسانية عند فرويد
41	ثانيا: الأخلاق والطبيعة الإنسانية عند فروم
45	ثالثا: الطبع والمعايير الأخلاقية
48	خلاصة الفصل:
الفصل الثالث: التحليل النفسي الإنساني عند إريك فروم	
50	تمهيد:

51	المبحث الأول: نظرية الطباع عند فرويد ونقد فروم لها
51	أولاً: نظرية الطباع عند فرويد
57	ثانياً: نقد فروم لنظرية الطباع عند فرويد
60	المبحث الثاني: إريك فروم ونظرية الطباع
60	أولاً: نظرية الطباع عند فروم
68	ثانياً : وظيفة الطبع
69	ثالثاً: أنواع الطبع
77	المبحث الثالث: التحليل النفسي الإنساني عند فرويد وفروم
77	أولاً: التحليل النفسي عند فرويد
79	ثانياً: التحليل النفسي الإنساني عند فروم
91	خلاصة الفصل
93	الخاتمة
97	قائمة المصادر والمراجع